

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة



كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

التخصص: تاريخ الجزائر الحديث

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي

بعنوان

السلطة والمجتمع بقسنطينة أواخر العهد العثماني

إشراف:

أ.د/ كمال بيرم

إعداد الطالبتين:

- أحلام رحمون

- أميرة ناصر

اللقب والاسم	الرتبة	الصفة
سعدية بن حامد	أستاذ محاضر أ	رئيسا
كمال بيرم	أستاذ	مشرفا ومقررا
إبراهيم مرزقلال	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وتقدير

اللهم إنا نشكرك شكر الشاكرين

ونحمد حمد الحامدين

الحمد لله بنعمتك تتم الصالحات

فالحمد والشكر لله العلي القدير

الذي منحنا الصبر وأعانتنا على انجاز هذا العمل المتواضع كما لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى أستاذنا الدكتور الفاضل "بيرم كمال" لقبوله وإشرافه على هذا العمل ونصائحه وتوجيهاته القيمة التي دلت الكثير من الصعاب حتى رأى هذا البحث النور. كما نتقدم بشكر إلى كل من ساندنا لانجاز هذا البحث ولكل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

أحلام - أميرة



إهداء

إلى من سبب الأسباب وفتح الأبواب وخلق آدم من تراب وجعل طاعة الوالدين بعد رضاه، إلى من قال فيهم عز وجل ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ أهدي ثمرة جهدي إلى والدي الكريمين... طلب الرضا والنجاح ودعوة مني إلى الله عز وجل أن يحفظهما.

وإلى من اختاره قلبي ليقاسمني الحياة حلوها ومرها وساعدني في هذا البحث وكان سنداً لي في مشواري الجامعي الأخير زوجي الغالي حفظه الله عيسى.

إلى أحباب قلبي وأخوتي (عاطف، حسام، سندس، سفيان، دعاء، آدم تاج الدين)

إلى كل عائلتي كبيرها وصغيرها

إلى جميع أصدقائي

وإلى من شاركتني وتحملت معي الصعاب لإتمام هذا العمل صديقتي "أميرة"

وإلى كل من ساندني في هذا البحث.

إلى كل من كان ولا يزال قدوة لنا غرس فينا روح العمل والمثابرة والاجتهاد

وإلى كل أساتذتي أهدي هذا العمل المتواضع.

□ أحلام □



إهداء

إلى من نزلت طاعتهما مقرونة بعبادة الرحمن وقال فيهما: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه

وبالوالدين إحساناً﴾ سورة الإسراء الآية 23،

إلى من حملتني وهناً على وهنٍ وكان دعاؤها سنداً ولازالت لي نبراساً، أمي العزيزة والتي لا أنسى

فضلها علي مهما حييت، إلى من رسم لي معالم النجاح وعبد لي الطريق نحو المستقبل وتحمل معي

مشقات الدراسة رمز العطاء في هذه الحياة أبي الغالي.

إلى النجوم الزاهرة رياحين حياتي إخوتي "هديل، أنوار، سمية، مهدي، صلاح"

إلى صديقتي التي شاركتني وقاسمتني هذا الإنجاز "أحلام"

إلى أساتذتي الفضلاء الذين تابعونا في دراستنا ولم يخلوا علينا بتوجيهاتهم ونصائحهم وإرشاداتهم

طيلة فترة الدراسة التي بفضلها أنجزنا بحثنا وفق أسس علمية

إلى كل من عرفني من قريب أو بعيد وكان لي عوناً وسنداً، وكل طلبة شعبة التاريخ وخاصة تاريخ

الجزائر الحديث دفعة 2023م

إلى كافة الأصدقاء الذين حفظهم القلب ولم ينطق بهم اللسان.

□ أميرة □



قائمة المختصرات

- ص: صفحة.
- ص ص: صفحات.
- ج: جزء.
- مج: مجلد.
- ط: طبعة.
- د، ط: دون طبعة.
- تح: تحقيق.
- تر: ترجمة.
- تع: تعريب.
- تق: تقديم.
- د، ت: دون تاريخ.
- م: ميلادي.
- هـ: هجري.
- د، م، ج: ديوان مطبوعات جامعة.
- ق: قرن.
- ع: عدد.

مقدمة

شكل موضوع العلاقة بين السلطة العثمانية ومجموع سكان الجزائر مجالا لجدل طال الكثير من الكتابات الأجنبية والوطنية على السواء، بالنظر إلى طبيعة الكتابات الأجنبية التي أرخت للفترة العثمانية بالجزائر والتي شكلت قاعدة لكثير من الكتابات الوطنية.

كما يمثل موضوع مذكرتنا الموسوم ب: **السلطة والمجتمع بقسنطينة أواخر العهد العثماني** جانبا مهما لفهم هذه العلاقة، ودفعتنا مجموعة من العوامل لاختيار هذا الموضوع ليكون محور الدراسة من بينها دوافع ذاتية وأخرى موضوعية.

فالدوافع الذاتية تمثلت فيما يلي:

- الرغبة في دراسة بايلك الشرق الذي عاصمته قسنطينة _جوهرة الشرق الجزائري_ وهذا نظرا لأهميته البالغة ومكانته التي يتمتع بها، فقد أدت إلى اهتمام الكثير من المؤرخين بها.

- أما عن الدوافع الموضوعية فتمثلت فيما يلي:

- رغبتنا في الوقوف على بعض المحطات الحاسمة لتاريخ قسنطينة أواخر العهد العثماني من خلال مصادرها ومراجعتها الأصلية.

- معرفة كيفية تسيير الإدارة العثمانية لبائلك الشرق الجزائري.

- معرفة مكونات المجتمع القسنطيني سواء بالمدينة أو الريف.

- الرغبة في معرفة طبيعة العلاقة القائمة بين المجتمع القسنطيني والسلطة العثمانية.

إشكالية البحث:

من خلال ما سبق يمكننا صياغة إشكالية موضوعنا الذي بنيت عليه وهي كالاتي:

كيف كانت علاقة السلطة العثمانية بمجتمع مدينة قسنطينة أواخر العهد العثماني، ويتفرع عنها مجموعة أسئلة فرعية منها:

- ما هي مكونات السلطة السياسية والإدارية في بايلك الشرق من خلال التنظيم الإداري في كل من المدينة والريف؟

- كيف كانت تركيبة المجتمع القسنطيني في المدينة والريف؟

- ما هي العلاقة التي كانت تربط الفئات الإجتماعية بالسلطة الحاكمة أواخر العهد العثماني؟

- ما هي طبيعة العلاقة التي كانت تربط بين السلطة العثمانية والسلطة الروحية؟
- ما هي العوامل المؤثرة في تحولات العلاقة بين السلطة العثمانية وتشكيلات المجتمع ببايلك الشرق.

خطة البحث:

وللإجابة عن الإشكالية الرئيسية والفرضيات الفرعية المطروحة اتبعنا خطة بحث مكونة من مدخل وثلاث فصول وخاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات، مع تزويد البحث بجملة من الملاحق.

فالفصل التمهيدي تضمن وصف لمدينة قسنطينة من حيث موقعها الفلكي والجغرافي وأصل التسمية، بالإضافة إلى ذكر أبرز المحطات التاريخية التي مرت بها.
أما فيما يخص الفصل الأول فقد خصصناه للحديث عن الإدارة المحلية في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني وقسمناه إلى مبحثين، ففي المبحث الأول تناولنا فيه التنظيم الإداري لمدينة قسنطينة أما المبحث الثاني فقد خصصناه للتنظيم الإداري للريف القسنطيني.

وأدرجنا في الفصل الثاني الذي حمل عنوان "تركيبة المجتمع القسنطيني أواخر العهد العثماني" فتطرقنا من خلاله إلى مبحثين أولهما بعنوان "مجتمع مدينة قسنطينة" والثاني بعنوان "حفص مدينة قسنطينة".

أما الفصل الثالث والأخير فقد جاء بعنوان "العلاقة بين السلطه العثمانيه والمجتمع القسنطيني" وقسمناه كذلك إلى مبحثين، فتناولنا في المبحث الأول العلاقة بين السلطات المحلية في بايلك قسنطينة أما المبحث الثاني فتناولنا فيه الثورات المعادية للحكم العثماني ثورة ابن الأحرش أنموذجاً.

أما الخاتمة فقد جاءت كحوصلة للنتائج المتوصل إليها بعد إنجازنا لهذا البحث.

المنهج المتبع:

ولتحليل هذه الخطة اعتمدنا على مناهج مختلفة تنوعت ما بين المنهج التاريخي والوصفي لأن طبيعة موضوع الدراسة فرضت ذلك للإجابة على الإشكاليات المطروحة من أجل التوصل إلى الحقائق التاريخية، حيث تطلب منا الموضوع وصف شامل للفئات المكونة للمجتمع القسطنطيني وكيفية تسيير أجهزة إدارة البايك. بالإضافة إلى المنهج التحليلي حيث تطلب منا الموضوع تحليل العلاقة القائمة بين السلطات المحلية في باييك قسنطينة، كعلاقة السلطة بالمجتمع وعلاقة السلطة العثمانية بالسلطة الروحية.

المصادر والمراجع:

وتمت معالجة هذا الموضوع بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع والمقالات والرسائل الجامعية التي لها صلة بالموضوع ونذكر من أهمها:

من أهم المصادر نذكر:

- محمد صالح العنثري: الفريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها الذي أفادنا كثيراً خاصة فيما يتعلق بثورة ابن الأحرش من حيث أسبابها ونتائجها.
- وكذلك كتاب أوجان فايس: تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517_1830م والذي اعتمدنا عليه في كل فصول الدراسة.
- كتاب ابن مبارك عطار: تاريخ بلد قسنطينة فهو مصدر مهم لا يمكن للباحث في مثل هذه المواضيع أن يستغني عنه نظراً لما يقدمه من معلومات ممتازة حول باييك الشرق.

أما المراجع التي وظفناها نذكر:

- كتاب ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني والذي ساعدنا في مختلف مهام الباي وحاشيته.
- بالإضافة إلى كتابه الجزائر في التاريخ العهد العثماني والذي وظفناه في تركيبة المجتمع القسنطيني خلال العهد العثماني.
- وكذا كتاب عائشة غطاس وأخريات: الدولة الجزائرية ومؤسساتها والذي تحدث عن السلطة في بايلك الشرق الجزائري.

ومن الرسائل الجامعية نذكر:

- أرزقي شوبتام: المجتمع الجزائري وفعالياته 1519_1830م بحيث أفادنا كثيراً في معرفة أسماء القبائل وأماكن انتشارها.
- بالإضافة إلى رسالة ماجستير لفلة القشاعي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771_1837م والتي ساعدتنا في معرفة كيفية تسير أجهزة إدارة البايك.
- ومذكرة دكتوراه لجميلة معاشي المؤطرة تحت عنوان "الإنكشارية والمجتمع ببايك قسنطينة في نهاية العهد العثماني والذي ساعدنا في معرفة كيفية تحصيل المحلات للضرائب. اضافة إلى عدة مراجع متنوعة ذات صلة بالبحث.

صعوبات البحث:

- من خلال مسارنا في إنجاز هذا البحث صادفتنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل ومن الطبيعي أن تعترض أي باحث في بحثه كما أنها تختلف حسب طبيعة كل موضوع، منها ما يتعلق بالزمان ومنها ما يتعلق بمصادر البحث.
- ومن العقبات التي اعترضتنا في البحث هي:

- عدم التمكن من ترجمة المراجع الأجنبية وشح المصادر والمراجع التي تتحدث عن إقليم قسنطينة وخاصة في طبيعة العلاقة بين السلطة والمجتمع.
 - تشابه المادة العلمية بين المصادر والمراجع حيث كانت تصب في نفس المعنى.
 - تشعب الموضوع وصعوبة التحكم فيه خاصة في بعض الجزئيات.
- ونرجو من خلال هذا العمل أن نكون عند حسن ظن أستاذنا المشرف "بيرم كمال" الذي تكبد عناء الإشراف والتوجيه وجميع الذين يطلعون على الموضوع.

الفصل التمهيدي

مدخل جغرافي وتاريخي لمدينة قسنطينة

أولاً: المدخل الجغرافي.

أ. الموقع الفلكي:

تقع مدينة قسنطينة فلكياً على خط عرض 23-36° شمالاً، وخط طول 35-7° شرقاً وهي بذلك تحتل منطقة متميزة بالنسبة لشرق دولة الجزائر¹، وترتفع ب 621م إلى 740م على مستوى سطح البحر².

ب. الموقع الجغرافي:

يشتمل بايلك³ الشرق رقعة الجغرافية التي تمتد من البحر شمالاً إلى ما وراء بسكرة، ووادي سوف، وفي حوض ريغ ورقلة جنوباً، ومن الحدود التونسية شرقاً إلى ما وراء إقليم البويرة وسفوح جبال جرجرة غرباً⁴.

¹ - محمد الهادي العروق: مدينة قسنطينة، دراسة في جغرافية العمران، (د، م، ج)، بن عكنون، الجزائر، 1984، ص16.

² - العياشي الهواري: المسكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التراث والدراسات الاثرية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2011، ص09.

³ - البايك: مصطلح تركي قديم أخذته الأتراك من المغول والسلاجقة وأول من تولى إمارة البايك هو عثمان بن ارطغرل مؤسس الدولة العثمانية وذلك سنة 1280م، ومصطلح بايلك أصله بكلك، وهو مشكل من قطعين بك ولك، فأما بك وتلفظ باي في الأصل فهو لقب أبناء السلاطين الحائزين على لقب الباشوية وذريهم وكلمة بايلك صار اصطلاحاً لكل ما هو ملك للدولة فيقال طريق البايك ارض البايك، وهذا المصطلح في الجزائر يقصد به حكومة الباي، وتعني كذلك كل ما هو عمومي. للمزيد ينظر: فارس كعوان: المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر (الباشا- الدنوش-البايلك- كنماذج): مجلة مدارات التاريخية، مج1، ع، خ، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، الجزائر. أفريل 2019م، صص132-133.

⁴ - الأمين صياد، عبد الغني الهلي: الأسر العلمية في بايلك الشرق الجزائري خلال العهد العثماني (925-1245هـ/1519-1830م) أسرة البوني انموذحا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، 2019-2020. صص 8-9.

كما تقع قسنطينة فوق صخور وعرة تحيط بها بثلاثة أرباعها في سفح هذه الصخور¹ تخفف من وحدة التلال العليا القسنطينية فكسبها شيء من التنوع² والشرق القسنطيني بصفة عامة جبلي في معظمه، من حيث المظهر التضاريسي، تلتقي في وسطه سلسلتا جبال الأطلس الشمالية التلية، والجنوبية الصحراوية، عند كتلة جبال الاوراس، وفيه حوض واد الصومام والسهول العليا القسنطينية والتي تمثل الشرق من إقليم الهضاب العليا الجزائرية إلى جانب منبسطات تبسة، وحوض واد سوف، وواد ريغ، وسهول عنابة وسكيكدة³.

ويتخلل هذا الإقليم في القسم الشمالي منه نسبة متوسطة من الرطوبة في الشتاء لارتفاعه، وقربه من جهة البحر الشمالية المتوسطية أما في القسم الجنوبي الصحراوي فيتميز بالجفاف حيث يعتمد على المياه الجوفية⁴.

وقد وصف لنا الحسن الوزان المدينة، قائلا {....} وهي مدينة قوية، ليست كبيرة جدا أيضا، وعليها سور كبير وفيها ثلاث أبواب، وهم باب الوادي، وباب الجابية⁵، وباب القنطرة.....⁶.

¹ - فندلين شلوصر: قسنطينة أيام احمد باي 1832-1877م تر- تق لابو العيد دودو، وزارة الثقافة الجزائر، 2007، ص87.

² - شارل اندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية(تونس-الجزائر-المغرب) من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م، نع: محمد مزالي / البشير بن سلامة)، سنة 1968، ص16.

³ - محمد صالح العنتري: الفريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها (تاريخ قسنطينة) نع: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص17.

⁴ - المصدر نفسه: ص17.

⁵ - الجابية: أحد أبواب قسنطينة الجنوبية، تطلق على الحومة التي تخص اليهود في باب الجابية ينظر إلى: الحاج أحمد بن مبارك العطار: تاريخ بلد قسنطينة للشيخ الحاج أحمد بن المبارك بن العطار (1790-1870) تح نع تق: عبد الله حمادي، دار الفائز للنشر والطباعة، قسنطينة، 2011م، ص125.

⁶ - الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ط2، تر: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ج1، 1987، ص56.

ولقد قدم لنا القنصل الأمريكي "وليام شالر" وصف مختصر لأهمية موقعها {...}. وموقع مدينة قسنطينة من أعظم المواقع التي يتصورها الإنسان ومتى أشرفت على إدارتها حكومة حكيمة يمكن للمدينة إنتأمل الحصول على فوائد جمة.¹

ج. أصل التسمية:

عرفت مدينة قسنطينة - جوهرة الشرق الجزائري - بعدة تسميات عبر تاريخها الطويل فالقد تعددت واختلف تعريفاتها من مصدر لأخر فهناك من يعرفها أن: قسنطينة بضم أوله وفتح ثانيه، ضم النون وكسر الطاء خفيفة وهاء مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء وهي قلعة كبيرة جدا أو حصينة عالية لا يصلها الطير إلا بجهد وهي من حدود إفريقية² مما يلي المغرب³ لها طريق واتصال بأحكام متناسقة جنوبها تمتد منخفضة من حتى تساوي الأرض وحولها مزارع كثيرة واليها ينتهي رحيل عرب إفريقيا⁴ وهنا من زاد "ال التعريف لتصبح القسنطينة⁵

¹ - ويليام شالر: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر، 1816-1824م، تع وتو: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص36.

² - إفريقية: بكسر الهمزة هو اسم البلاد الواسعة والمملكة الكبيرة قبالة جزيرة الصقلية وينتهي آخرها إلى قبال جزيرة الأندلس لما غزا إفريقيش بن ابرها بن الرائش المغرب انتهى إلى موضع واسع رحيب كثير الماء فأمر إن تبنى هناك مدينة واشتق من اسمها من اسمه أفريقية للمزيد ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، دار البصائر، بيروت، 1977، ص 288.

³ - المغرب: اسم أطلقه الفاتحون المسلمون على مغربنا الكبير في القرن الأول هجري، وكان قبل ذلك يسمى باسم آخر وقسم المسلمون في مصر والشام مغربنا الكبير إلى ثلاثة أقسام المغرب الأدنى، والمغرب الأوسط، والمغرب الأقصى للمزيد ينظر: محمد علي دبوز المغرب العربي الكبير، (ب، ط)، ج3، مؤسسة الثقافية، المغرب، 2010، ص13

⁴ - ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، دار البصائر، بيروت، ص04.

⁵ - الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف: نزهة المشاق في اختراق الأفاق، ط1 عالم الكتب ج1، ص - ص265.266.

كما يذكر لنا الرحالة الألماني جون ارنيست هابنسترايت في رحلته أن: اسم قسنطينة في القديم هو سيرتا (cirta) وهو موضوع نقاش بين المؤرخين من حيث دلالاته، فلفظ سرتا والذي يلفظ قرتا (kirta) وهو تحريف لكلمة قرطبة (gartba) البونية التي تعني المدينة فأصل الكلمة فينيقي¹.

أما الشكل الثاني فهو (ك-ر-ت-ن) والذي كتب على بعض النقود النوميديّة التي تحمل أساطير بونية. بحيث يتصدر وجه تلك العملة رأس امرأة متوجة تعلوه بريجات عدة بمثابة قلاع والتي تدل على اسم كرطن³.

و في العهد سيزار في القرن الأول ق.م دخلت قسنطينة تحت حكم الرومان⁴ وفي سنة 311م حطمها القائد ماكساس ولم ربح قسطنطين الحرب أعاد بناءها وقام بتخفيفها بقاء وطاء فصارت قسنطينة⁵.

¹ - الفينيقيون: أمة إسلامية من ولد كنعان بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام فهم إخوة العرب وفرع منهم انقلوا إلى الشام من بني كنعان لما هاجروا إليه فأخذوه وطنه وعمره فصار منسوب اليهم وكانوا يعبدون الشمس ويسمونهم بعل وهو أكبر آلهتهم، وهي أمة قليلة العدد، ولكنها عملت في التاريخ القديم أعمال جليلة لا تحصى للمزيد ينظر : محمد علي دبوز: المغرب العربي الكبير، المرجع السابق، ص96.

² - ج.ارنست.ها بنسترايت: رحلة الأمانى ج.ا.هابنسترايت إلى الجزائر تونس طرابلس سنة 1732، (د، ط)، تر، تق، تع، نصر الدين سعيد في: دار الغرب الإسلامي، تونس، ص 89.

³ - يمينة سعودي: الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم، قسم اللغة العربية، جامعة قسنطينة، 2005، ص4.

⁴ - الرومان: ينسبون إلى عاصمة دولتهم روما وهي مدينة مؤسسة وسط إيطاليا أسسها روملوس 703 ق.م كان سكان المدينة أهل الحراثة ثم تعلموا الملاحة والتجارة بحيث تكونت على أيديهم الوحدة الإيطالية وأسسوا حكومة ملوكية ثم جمهورية للمزيد ينظر: مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر القديم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص242.

⁵ - الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ط2، تر: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ج2، ص55.

ولابن مبارك العطار رأي آخر في هذا الطرح حيث ذكر لنا: {اختلفت المصادر فيمن بناها فهناك من يقول قسطنطين¹ والذي بنى القسطنطينية العظمى التي اسمها اليوم اسلانبول، وهي المسماة اليوم بلغتنا إسطنبول وقد اقترن اسم قسنطينة باسمه² ويرى شلوصر: إن الأتراك ينادونها باسم قسنطينية، أما العامة فينا ينادونها باسم قسطنطينية³.

وهناك من يرى أن: اسم قسنطينية محرف من كلمة قصر-طينة وتغيرت صيغة الكلمة بحكم النطق المتغير والتطور الزمني، واستبدل الصاد سينا والراء نونا لتصبح قسنطينية⁴.

ثانياً: المدخل التاريخي:

قسنطينة عبر التاريخ

تعد مدينة قسنطينة من بين أقدم مدن المغرب الأوسط التي تعاقبت عليها جل الحضارات السابقة في مراحلها التاريخية المختلفة، فهذه المراحل جعلتها تكتسي أهمية ومكانة حضارية على غرار المدن الجزائرية الأخرى، جعلت الباحثين والمؤرخين يولون اهتماماً بها وفي هذا السياق سنتطرق إلى تاريخ مدينة قسنطينة.

¹ - قسطنطين: هو فلافيوس فاليريوس قسطنطين ولد في ناسيوس في داكيا سنة 274 وتوفي في 337م وخلال السنوات التالية اثبت قسطنطين كفاءته في حروبه في الراين ضد الفرنجة وألمانيا وتغلب على بزنتة وأصبح إمبراطور للعالم الروماني سنة 324م وقام بإنشاء مدينة قسطنطينية التي ظلت تحمل اسم منشئها مدة 11 قرن، وهي التي وصفت بسيدة الشرق للمزيد ينظر: احمد العوايسة: دور قسطنطين في تطوير عقيدة الكنيسة: مجلة الشريعة والقانون الجامعة الأردنية، مجلد 34، العدد 2، 2005 - 2006، عمان-الأردن، ص 478.

² - الحاج احمد بن مبارك بن العطار: تاريخ بلد قسنطينة (1790-1870)، المرجع السابق، ص 13

³ - فندلين شلوصر: قسنطينة أيام احمد باي (1832-1837)، المصدر السابق ص 73.

⁴ - يمينة سعودي: الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، المرجع السابق، ص 8.

1. قسنطينة في الفترات القديمة:

كانت قسنطينة مأهولة منذ عصر ما قبل التاريخ، ويشهد على ذلك كهوفها ومغاراتها التي كانت مأوى للإنسان البدائي¹ فقد أهلها الإنسان منذ بداية الزمن الجيولوجي الرابع لما توفر من ظروف العيش اللائقة خاصة وفرة المياه والخصوبة التي كانت الملجأ المناسب له، وقد عثر الأثريون في محيط المدينة على مواقع بها عدة مخلفات عظمية وأدوات حجرية ونقوش صخرية ومقابر²، وهي مدينة قديمة بنيت في زمن عاد قبل سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقيل أن بانيها هو الذي بنى قرطاجنة وقد ذكر الأمير عبد القادر الجزائري أن أصلها كتامة دخلها الفينيقيون ملوك الشام من كولونية لما خرجوا إلى إفريقيا من صور سنة 836 ق.م، واسمها في القديم سيرتا، نجد بعض المصادر تذكر أن قسنطينة أصبحت عاصمة لماسينيسا ما بين 206 و203 ق.م، وقد عثر بواسطة الحفريات على قطعة برونزية كتب عليها الأحرف الأربعة التالية : (ك، ر، ت، ن) أي "كرتن" وتعني المدينة، ولكن قبل أن تصبح عاصمة لماسينيسا فإنها لاشك كانت مدينة عامرة وفاخرة في عهد والده غايا وربما من قبله.³

شهدت مدينة قسنطينة صراعا بين القرطاج وروما وذلك ما يعرف بالحرب البونية هذا الصراع الذي دام قرنين من الزمن وتأثرت به تأثر كبير كغيرها من المدن النوميديّة التي خاضت الحرب سواء كانت إلى جانب قرطاج أو جانب روما وكان الرومان ينظرون إلى قسنطينة كما ينظرون إلى قرطاج وذلك لموقعها الاستراتيجي الهام، فقاموا لاحتلالها عام 112م ومنذ هذا التاريخ أصبحت قسنطينة مستعمرة رومانية ونظرا لاشتداد الحروب

¹ - أحمد بن مبارك بن العطار، المصدر السابق، ص16،

² - ناصر الدين رداوي، عبد الرحيم رداوي: الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، 1518-1830م، مذكره لنيل شهادة الماستر اكايمي، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020، ص 11.

³ - أحمد بن مبارك بن العطار: المصدر السابق، ص-ص 13، 15.

بين جيوش روما وأهالي نوميديا بالإضافة إلى تصارع أهل السلطة فيما بينهم، الأمر الذي أدى إلى تدميرها سنة 308 م فقد نهبت وأحرقت¹ ثم عادت قسنطينة إلى مسرح التاريخ على يد قسطنطين² الذي جدد بناءها سنة 313 م، من ذلك التاريخ صارت سيرته تحمل اسم قسنطينة أخذت من اسم مجددها قسطنطين³، وقد كرس جهده لتعمير وتنشيط تجارتها وصناعاتها وزراعتها فاستقطب إليها جاليات سكانية جديدة، وشجع الاستقرار بها⁴ وكثر فيها السكان⁵. (انظر الملحق رقم 01)

لقد ترك الرومان في هذه المدينة آثار تاريخية لازالت إلى يومنا هذا تشهد على عراقة هذه الحضارة هذا ما نجده في كتابات المؤرخون والذين ينشدون بهذه الآثار عند وصفهم لهذه المدينة ونذكر من بينهم مارمول كريخال الذي يصفها بقوله {... وفي ظاهرة المدينة توجد آثار قديمة وأطلال بنايات عظيمة وقوس نصر على بعد نصف فرسخ تشبیه بأقواس النصر التي توجد في روما على مقربة من وسط المدينة، "الكابيتول".... وشيدت تخليد لأحد الانتصارات الرومانية ويوجد في هذه الجهات عدد آخر من المعالم القديمة الدالة على أنها مستعمرة رومانية...}⁶، وفي سنة 337م توفي قسطنطين وبقيت مدينة قسنطينة ترزخ تحت وطأة الاستعمار الروماني واستمر أهاليها في المقاومة إلى سنة 427م حيث تمكنوا من حمل حاكمها الروماني بونيفاص على المطالبة بالاستقلال عن روما من أجل هذا الصراع استنجدت المدينة بالوندال فلبوا النداء ودخلوا المدينة واستقروا

¹ - يمينة سعودي: المرجع السابق، ص 19.

² - ساره اواس سعايديه رحاب: الحياة الثقافية لمدينة قسنطينة، فترة الاحتلال الفرنسي ما بين 1900-1950، ذكره لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2019-2020، ص 18.

³ - ابن العطار: مصدر السابق، ص 78

⁴ - يمينة سعودي: المرجع السابق، ص 19.

⁵ - الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 56.

⁶ - مارمول كريخال: إفريقيا، تر احمد توفيق، احمد سجلون، ج3، (د، ط)، دار المعرفة، الرباط، 1988-1989، ص13.

بها عدة من الزمن دامت ما بين 432م - 534م، حوالي 424م استرجع الروم البيزنطيون بلاد إفريقية من الوندال ومنها مدينة قسنطينة وثار في وجوههم زعماء البربر بثورات عديدة ومقاومة شديدة أخمدها بعد جهد كبير واستمر هذا العداء إلى ظهور الإسلام في إفريقية حوالي سنة 645م¹.

2- قسنطينة في العهد الإسلامي:

في العهد الإسلامي دام الفتح العربي الإسلامي ما يقارب خمسين سنة وممر بمرحلتين: مرحلة السرايا ومرحلة الفتح المنظم، فبعد أن استولى عمر بن العاص على مصر سنة 18هـ - 680م² بدا ينظر إلى الغرب، فقام بافتتاح برقة سنة 20هـ ثم طرابلس سنة 26هـ - 647م أثناء خلافة عثمان بن عفان نظمت حملة أخرى قادها عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى مصر آنذاك ثم توالى الفتوحات حتى وصلت إلى عهد عقبة بن نافع الذي حط قدميه في القيروان وتم ذلك على الأرجح سنة 53هـ - 652م، وصلت موجات الفتوحات الإسلامية إلى منطقة المغرب العربي فهاجم الفاتحون العرب مدينة قرطاجة والمدن البيزنطية التابعة لها والتي أصبحت خاضعة لحكمهم ومن بينها مدينة قسنطينة خلال القرن السابع للميلاد وكان الفضل في ذلك لأبي المهاجر الدينار³، الذي ساهم في بحنكته وحكمته في جعلها منارة علم، حيث لم يتوانا في إرسال البعث من الفقهاء

¹ - ساره اواس، سعايديه رحاب: الحياة الثقافية لمدينة قسنطينة فتره الاحتلال الفرنسي ما بين (1900-1950)، المرجع السابق، ص18.

² - عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، الطبعة 5، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996م، ص-ص 121-122.

³ - أبي مهاجر الدينار: هو مولى مسلمة بن مخلد الأنصاري تولى إفريقية بعد عزل بن نافع سنة 55هـ - 674م واستمر في الولاية غايا سنة 62هـ - 621م للمزيد ينظر: خطاب محمد شيث، قادة فتح المغرب العربي، ط، 7 دار الفكر للطباعة والنشر، ج1، 1984، ص-ص 137-149.

والمعلمين لها الذين ساهموا وبشكل فعال في تثقف سكانها وتعليمهم مبادئ دينهم ولغتهم العربية¹.

وبقيت قسنطينة هي العاصمة لإقليم قائم بذاته وتابع إدارياً وسياسياً للقيروان في عهد الولايات الذي دام نحو قرن من الزمن أي في عهد موسى بن نصير إلى قيام الدولة الأغلبية (148هـ - 800م)².

ولقد كانت هذه الفترة تتميز باقتصاد كبير إلى جانب نهضة العلمية والثقافية ومعمارية ودام حكم الاغالبية إلى سنة 296 هـ / 912 م،³ ثم قامت بعد ذلك الدولة الفاطمية سنة 296 هـ إلى سنة 362 هـ ثم دخلت تحت حكم بني زيري سنة 362 هـ ودامت إلى سنة 542 هـ وهاجمها الهيلاليون حوالي 462 هـ وتحكموا فيها ثم خرجت عنهم ودخلت حكم الحماديين (404 هـ - 547) في عهد الناصر الحمادي 454 - 481 هـ ووقعت بها ثورة "بلياز" عم الأمير الناصري ودامت تحت حكم الحماديين إلى آخر عهدهم، ولم سقطت بجاية في يد الموحدين دخلت قسنطينة تحت حكمهم في سنة 547 هـ - (1153-1154 م)⁴ ثم دخلت تحت حكم الحفصيين 626 هـ - (1228-1229)، وكانت قسنطينة في عهد الحفصيين تتمتع بمكانة ممتازة وكثيرا ما كانت تخرج عن حكمهم تحت والي يستقل بها، أو يكون تابعا لأمير، كما كان ذلك على عهد أبي البقاء سلطان بجاية سنة 1309م/708 هـ، ووقعت بها عدة ثورات سنتي 1309 - 1312م ومن سنة 1312م إلى 710 هـ إلى سنة 1319م / 769 هـ. كما كانت قسنطينة تحت حكم الوزير ابن الغمر في السلطة على تونس.⁵ حظيت قسنطينة بمكانة

¹ - يمينه سعودي: المرجع السابق، ص 21.

² - ناصر الدين رداوي، عبد الرحيم رداوي: الحياه الثقافيه في مدينه قسنطينه خلال العهد العثماني (1518-1830)، المرجع السابق، ص 12

³ - يمينه سعودي : المرجع السابق، ص 23.

⁴ - ابن العطار: مصدر السابق، ص - ص 79-80.

⁵ - نفسه: ص 80.

مرموقة في العهد الحفصي لقد اعتبرت مركز القيادة والثانية بعد مركز الدولة بتونس وبقيت محافظة على هذه المكانة لفترة من الزمن.¹

كما قد احتلت المدينة أهمية في عهد الحفصيين والذين خلفوا الموحيدين فقد أصبحت مدينة بعد تونس وبجاية في المملكة الحفصية.²

ثم دخلت طوعاً في حكم الأتراك والذي انتشر صيتهم وذاعت سمعتهم.³ (انظر ملحق رقم: 02)

3- قسنطينة في العهد العثماني:

اختلف الباحثون حول تاريخ الدخول العثمانيين إلى مدينة قسنطينة، وذلك لسبب واحد وهو الافتقار حتى الآن وثائق معاصرة للفترة المدروسة، وبهذا يمكن قول إن وصول العثمانيين إلى المدينة لم يكن مرتبط ومحدد بتاريخ ومكان معين، بل كان بمراحل ومحاولات عدة وصولاً بها العثمانيين إلى قسنطينة في تلك الفترة.⁴

ولا زالت هذه النقطة غامضة بين المؤرخون فوجد الأسير الإسباني هايديو: يرى انه على إثر فتح خير الدين مدينة القل هو الأمرأدى بالدخول التلقائي لمدينة قسنطينة تحت وطأ الحكم العثماني.⁵

ويرى الحمادي في تحقيقه لكتاب ابن العطار أن:

¹ - نجاة نواره: الإدارة المحلية في بايلك قسنطينة (1520 - 1830)، مذكره لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة 2018/2019، ص 18.

² - ساره اواس، سعايديه رحاب المرجع السابق، ص 19.

³ - محمد الهادي العروق: مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، المرجع السابق، ص 79.

⁴ - جميلة معاشي: الأسرة المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـ (16م) إلى 13 هـ (19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة قسنطينة، ص 110.

⁵ - historie des roes l'Algérie traduite et annotée par H.D de Gamment, : FD de Hardo .Alger, 1881, 937

فايست (vayssettes) يرى: أن دخول الأتراك إلى قسنطينة كان سنة (923هـ / 1517م). أما ماريسي (Mercier) فقد حددها سنة (626هـ / 1520م).¹ كما ذكر لنا ابن العطار في كتابه تاريخ بلد قسنطينة «... إن تاريخ دخول العثمانيين لقسنطينة يلقى تضاربا بين المؤرخون فالانبيري يحدده سنة (927هـ / 1529م) أي في عهد خير الدين باشا. أما لآخر فهو ابن الدينار مؤرخ الدولة الحفصية فانه يحدده مصاحبا لانتهاه الحكم الحفصي لتونس أي في حدود (933هـ / 1536م) أي حسب المؤرخ أن تاريخ دخول العثمانيين إلى قسنطينة كان سنة (925هـ / 1520م).²

لم يجد الأتراك³ كما يتضح من رواية العنتري ترحيبا من أهل قسنطينة في أول الأمر بل تصدوا للأتراك «حتى اشتدت من الجانبين المقاتلة»⁴ وبداية نفوذ الأتراك يذكر "ابن مبارك العطار" أن الأتراك بعد إخضاع العرب بنواحيها وقد جرت بين الفريقين وقائع كموقعة وادي القطن بين ميلة وقسنطينة «وفيها اصطاح الفريقان على أن يكون الترك بقسنطينة ويكون تصريف الوطن بينهم أثلاثاً» لابن علي شيخ العرب، وثلاثة لشيخ حنانشة، وثلاثة للحاكم التركي، وتعاهدوا على هذا واصطلحوا عليه ومن ذلك بقيت العادة إلى وقتنا هذا. (أواخر العهد التركي)⁵ (انظر الملحق رقم: 02) وفي الأخير نستنتج:

✓ أن مدينة قسنطينة تحتل موقعاً استراتيجياً هاماً، كما أنها تعتبر منطقة متميزة بالنسبة للشرق دولة الجزائر

¹ - ابن العطار: مصدر السابق، ص 81.

² - نفسه، ص 48.

³ - الأتراك: ينتمي الأتراك العثمانيين إلى قبائل الفز التركستانية بقلب آسيا هاجروا موطنهم الأصلي ب أذربيجان واتجهوا غربا إلى شبه جزيرة آسيا الصغرى (الأناضول) وكونوا دولتهم. للمزيد ينظر: يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج 1، عالم المعرفة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 5.

⁴ - محمد صالح العنتري: المصدر السابق، ص 44.

⁵ - ابن العطار: المرجع السابق، ص ص 87-88.

- ✓ اختلاف المؤرخين حول تاريخ تحديد بداية السيطرة العثمانية على مدينة قسنطينة إلى أنها المدينة الثانية بعد الجزائر العاصمة تدخل تحت السيطرة العثمانية ✓ من خلال الروايات المذكورة حول دخول الأتراك نستنتج أن استقرارهم بمدينة قسنطينة كان تدريجياً.

الفصل الأول:

الإدارة المحلية في بايلك الشرق

المبحث الأول: التنظيم الإداري لمدينة قسنطينة

المطلب الأول: الباي وأعضاء الديوان

المطلب الثاني موظفو إدارة المالية

المطلب الثالث: موظفو قصر الباي

المطلب الرابع: الموظفون الذين لا يتصل بهم الباي

المبحث الثاني: التنظيم الإداري للريف القسنطيني

المطلب الأول: الموظفون اللذين يقومون بشؤون الأرياف

المطلب الثاني موظفون لهم اتصال مع السكان

المطلب الثالث موظفو إدارة البايك

المطلب الرابع: أسس النظام العثماني في الريف القسنطيني

المبحث الأول: التنظيم الإداري في بايلك الشرق

عندما التحقت الجزائر بالدولة العثمانية حكمها الأتراك العثمانيون بتفويض من السلطان العثماني، ولقد اتخذت السلطة العثمانية في إيالة الجزائر لنفسها نظاما إداريا لم يتغير تقريبا منذ تأسيسها سنة 1519.¹

فهذا النظام الإداري الذي أسسه النظام العثماني في بايلك الشرق كان بنضامين الأول خاص بالأرياف والثاني بالمدينة فكل نظام كان له تنظيم إداري خاص فهذا الأخير كان يعطى للباي حق التصرف فيه.²

المطلب الأول: الباي وأعضاء الديوان

- الباي: يعتبر من كبار موظفي الدولة، والداي هو الذي يختار من بين الشخصيات المرموقة في المجتمع، وكان الباي يتصرف بحرية تامة في تسيير ولايته ولا يراقبه الداوي، وكل ما هو مطلوب منه هو إظهار الولاء للداي.³

فهو يعين ويعزل من طرف الداوي وتبعيته للداي وهو الذي يحدد تعيينه كذلك⁴ فهو بمثابة صورة مصغرة لديوان الداوي من حيث تنظيمه الإداري وصلاحياته واختصاصاته مع وجود بعض الفوارق والاختلافات الناجمة عن الوضعية الخاصة لكل بايلك، كان يتم اختياره من بين المقربين لحكام الجزائر والذين كان لهم صلات قرابة، فقد جرت العادة بالنسبة لبايلك

¹ - سفيان صغييري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/2011، ص 47.

² - رياض بو لحبال: أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول، دراسة وتحقيق، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الدراسات العليا، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009، ص 23.

³ - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، ص 68.

⁴ - رياض بولحبال: أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول، المرجع السابق، ص 23.

الشرق أن يكون صهرا لشيخ العرب وذا معرفة واطلاع على العادات والتقاليد المعمول بها في تلك الجهات.¹

كانت مهمة الباي الأساسية هو جباية الضرائب²، يحمل الباي الضرائب الكبرى بنفسه كل ثلاث سنوات إلى الجزائر تسمى بالدنوش الكبرى³ والتي يتم تسليمها إلى الداوي وهي بمثابة ولاء التولية إذا كان جديدا أو في مرحلة تجديد العهدة كما أنها تشكل خطرا كبيرا على الباي ومصيره⁴، ويعتمد في ذلك على جندي من الأوجاق⁵ ومن قبائل المخزن⁶ وعندما تنتهي فترة تعيينه في المنصب والتي تدوم ثلاث سنوات يتعين على الباي أن يحضر إلى الجزائر العاصمة ويحظر معه جميع أنواع الهدايا التي تساعد على استمراره في عمله أو تعيينه في منصب إذا كان ذلك أول مرة⁷ وكان على الباي دفع مبلغ كبير من المال بواسطة وكيله الذي يحضر إلى الجزائر مرتين في العام في الربيع والخريف أو بواسطة موظف آخر اسمه وكيل الساهية.⁸

¹ - ناصر الدين سعيدوني: وثائق جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص- ص 188-189.

² - محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، (د د ن)، (د ب ن)1، 1969، ص 74.

³ - رياض بو لحبال: المرجع السابق، ص23.

⁴ - سفيان الصغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات، المرجع السابق، ص 66.

⁵ - الأوجاق: كلمة تركية لها عدة معاني وهي كل ما تتدلع وتشتعل في النار من طين أو قرميد أو حديد، وأطلق على الجماعة التي يلتقي أفرادها في مكان واحد. للمزيد ينظر: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية والتاريخية، مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثالثة، الرياض، 2000، ص 49.

⁶ - محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص 74.

⁷ - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص 68.

⁸ - محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 74.

ومن المهام الإدارية التي يختص بها الباي هي:

* ضمان دخل الخزينة الخاصة بكل بايلك باستعمال وسائل كالقيام بالحملات العسكرية، "المحلة"¹ الفصلية ربيعا وخريفا" وهنا يظهر كأنه المفوض الرسمي لجمع الضرائب.

* كما أنه يحافظ على الأمن واستقرار الأوضاع والحيلولة دون انتفاضات السكان المحليين.

* تأمين الطرقات وذلك باستعمال القوات العسكرية.

* كما أنه يدفع أجور الحاميات العسكرية أو نوبات (جمع نوبة) المتواجدة في البايلك.

* الاهتمام بالمرافق العمرانية والواقعة في المنطقة كبناء الثكنات وترميم الأسوار وحراسة الموانئ...²

* كان للبايات السلطة المطلقة في بايلكاتهم فالباي هو المسؤول الأول عن الاهتمام فهم في رقابة دائمة من قبل الحاكم، فقد كانوا عرضة للعزل أو القتل عند ظهور أول بادر طموح.³

كما كان الباي يعد قائد للقوات النظامية، وغير النظامية في مقاطعته وللباي موظفون تابعين له، يدعون للمخزن الذي يتكون من⁴:

¹ المحلة: فرقة من الجيش تخرج فصليا لتعادة القادة على جمع الضرائب. للمزيد ينظر: عميرايوي أحيدة: علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة، 2002، ص 04.

² - ناصر الدين سعيوني: وراقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص-ص 189-190.

³ - محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 74.

⁴ - رياض بولحبال: المرجع السابق، ص 23.

(1) الخليفة: ينوب عن الباي في الحضور إلى مدينة الجزائر لتقديم العوائد والضرائب الفصلية (الدنوش الصغرى) مرتين في كل سنة في فصلي الربيع والخريف¹ كما أنه يدير شؤون الأوطان خارج مراكز البايك² ويكون في العادة من أقارب الباي الحاكم³ ويكون تحت تصرفه القادة وكل القوات النظامية⁴ كما أنه ينظم عملية استخلاص الضرائب ويتولى إخضاع السكان لحكومة البايك⁵ كما أنه أعطيت له صلاحيات إقرار الأمن والهدوء عن طريق القيام بحملات عسكرية وغالبا ما تكون ضد القبائل الممتنعة والمتمردة.

وقد يكون للبايلك خليفتان في إقليم يقوم إحدهما بالخروج للرعية وأخذ المال منها والقدوم إلى الجزائر في حالة الافتقار والآخر ينوب على الباي في حالة الغياب عن البايك⁶.

(2) قائد الدار: هو المسؤول عن حراسه المدينة والعناية بها ودفع رواتب الجنود⁷ وتمتد مسؤوليته إلى القسم الأكبر من أملاك البايك وعقاراته ومخازن الحبوب وأئمة المساجد ووعاظها والقضاة والمفاتي، والذين عليه أن يدفع لهم أجورهم وأرزاقهم المستحقة، وإليه يعود حفظ الأمن في المدينة.⁸

¹ - ناصر الدين سعيودني: المرجع السابق، ص 190.

² - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص-ص 67-68.

³ - ناصر الدين سعيودني: المرجع السابق، ص 191.

⁴ - سفيان الصغيري: المرجع السابق، ص 67.

⁵ - محمد صالح العنتري: المصدر السابق، ص 20.

⁶ - سفيان الصغيري: المرجع السابق، ص 67.

⁷ - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 69.

⁸ - محمد صالح العنتري: المصدر السابق، ص 20.

- (3) **المقتصد "تقاد"**: هو صاحب السلطة على كل المصالح المالية والإنفاق وجمع الضرائب وإعداد أموال الدنوش¹ التي ترسل إلى العاصمة.²
- (4) **آغا الدائر "قائد الدائرة"**: وهو قائد الفرسان من العرب التابعين للدولة³ يدير فرق الفوم غير المنظمة في الأرياف ويتولى توفير ما تحتاج إليه، ويخرج مع الباي لمعاقبة القبائل العاصية⁴ كما توضع تحت تصرفه وقيادته تسعة وثلاثون قبيلة.⁵
- (5) **باش كاتب أو باشا سر**: كبير الكتاب والكتاب الخاص بالباي مهمته تحرير الرسائل السياسية الهامة التي تخص الباي، كالاطلاع على الأخبار الهامة والمراسلات بين الحاكم والباي والباب العالي.⁶
- كما يعتبر مسؤولا عن كتابة رسائل الباي⁷ يحرر، يصحح البرقيات، يتخذ لنفسه دفترا يسجل فيه كل أموال البايك كالنقود والأحصنة والبغال، يخرج مرة على مرة للمراقبة⁸ كما له

¹ - الدنوش: مصطلح خاص بإيالة الجزائر عبارة عن تأدية للأموال المجمعة من المقاطعات تحصل كل نصف سنة بتشريقات كبرى، تودع في الخزانة وهذه الضريبة صنفان: واحدة في الربيع والأخرى في الصيف، للمزيد ينظر: د. فارس كعوان: المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، المجلة 2، 2019، ص-ص 131-132.

² - محمد صالح العنتري: المصدر السابق ص 21.

³ - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 69

⁴ - صالح العنتري: المرجع السابق، ص 21.

⁵ - أوجان فايس: تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية (1517-1837)، ط1، تر و تع: أحمد سيساوي، تق: هارون حمادو، كنوز يوغرطة للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2019، ص 111.

⁶ - بوعزة بوضرساية: الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم (1826-1848)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1991/1990، ص 67.

⁷ - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 69

⁸ - صالح العنتري: المصدر السابق، ص 21.

الحق يختم رسائل الداى¹ يستقبل الرسائل الواردة على البايك، يخضع له كتاب يتولون تحرير محاضر الجلسات المتصلة بالعدالة والمراسلات العامة بين الباي والخلفاء والقواد.²

(6) باش سيار: مهامه تشبه مهام ساعي البريد بحيث يحمل بنفسه رسائل الباي إلى الحاكم في الجزائر، ويعود برد هذا الأخير إلى الباي، كما يرافق الخليفة عندما يحمل الدنوش إلى العاصمة الجزائر.³

(7) باش سايس: هو المسؤول عن خيول جيايد البايك⁴ فهو يتولى العناية بها وتربيتها.⁵

(8) باش شاوش: مكلف بتنفيذ الأوامر الموجهة إلى الأتراك، وتوضع تحت سيطرته كتيبة من الجنود الانكشاريين وفرقة من فرسان الصبايحية الكراغلة، وقوات أخرى من المخزن لتدعيمها.⁶

(9) شاوش كرسى: هما من الأتراك يتوليان وظيفة الجلد يسيران أمام الباي يتوسطان بينه وبين المسؤولين الأجانب في مسائل السلم كما يقومان بجلد من يأمر الباي بجلدهم⁷ كما يبلغان الناس سلام وتحيات الباي⁸ فهناك بعض الشواشين أصبحوا بايات منهم محمد تشاكور وأحمد طوبال وقارة مصطفى.⁹

¹ - بوعزة بوضرساية: الحاج احمد باي رحل دوله ومقاوم (1826-1848)، المرجع السابق، ص 67.

² - صالح العنتري: المصدر السابق، ص 21.

³ - عائشة غطاس وأخريات: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2007، ص 209.

⁴ - عائشة غطاس وأخريات: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المرجع السابق، ص 209.

⁵ - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 69.

⁶ - صالح العنتري: المصدر السابق، ص 21.

⁷ - المصدر نفسه: ص 21.

⁸ - عبد الرزاق قشوان: السلطة المحلية في بايلك قسنطينة 1592-1837، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص الدولة والمجتمع في العصر الحديث، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2009-2010، ص 50.

⁹ - عائشة غطاس وأخريات: المرجع السابق، ص 209.

المطلب الثاني: موظفو إدارة المدينة

تخضع إدارة المدينة إلى قائد الدار مباشرة، وكان تحت تصرفه الحرف والمهن وهو المسؤول عن عدد كبير من الموظفين ويمكن حصرهم فيما يلي:

(1) **قائد الباب:** ويكون مسؤولاً عن السلع التي تدخل إلى أسواق المدينة للتجارة، ويستخلص من أصحابها الضرائب والمكوس¹، المطلوبة وفي العادة يكون له كاتب خاص، وعدد من معاونين والمساعدين.²

(2) **قائد السوق:** مفتش الأسواق.³

(3) **قائد الزبل:** وهو المسؤول عن تنظيف الشوارع والأسواق والحارات.⁴

(4) **أمين الخبازين:** هو المسؤول عن صناعة الخبز من ناحية الوزن والطهي والبيع.⁵

(5) **أمين الفضة:** وهو المسؤول عن صياغتها وتصريفها ونظافتها والتعامل بها.⁶

(6) **البراح:** يبلغ أوامر الباي، أو قايد الدار، في الأسواق ويرافق الذين صدر في حقهم حكم الإعدام، ويخرج من شواشي الباب عند خروج هذا الأخير.⁷

(7) **باشا حمار أو رئيس الحمارين:** هو المسؤول عن البغال، وعملية توفيرها أثناء الحاجة إليها في الحملات.⁸

¹ - المكوس: المَكْسُ، مَكَسَ، ضريبة تؤخذ عن أشياء معينة عند بيعها وعند إدخالها إلى المدن، للمزيد ينظر: مسعود جبران: "الراك معجم لغوي عصري"، مجلد 1، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992، ص 769.

² - محمد صالح العنتري: المصدر السابق، ص 26.

³ - أوجان فايسات: تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517-1837، المصدر السابق، ص 26.

⁴ - مصدر نفسه: ص 26.

⁵ - عبد الرزاق قشوان: السلطة المحلية في بايلك قسنطينة (1592-1837)، المرجع السابق، ص 51.

⁶ - نفسه، ص 52.

⁷ - عائشة غطاس وأخريات: المرجع السابق، ص 211.

⁸ - نفسه، ص 211.

(8) وكيل بيت المال: يدير لصالح الفقراء الأملاك الشاغرة، أو التي ليس لها ورثة، وكان

مكلفا بمراسيم الدفن وحراسة المقابر، وله خزينة منفصلة عن الخزينة العامة.¹

(9) قائد القصبة: ويسمى في الجزائر بالمزوار وهو المسؤول عن شرطة المدينة في الليل،

ويخرج مع خليفة العيال للمراقبة والتفتيش.²

المطلب الثالث: موظفو قصر الباي

وأهمهم نذكر:

1. قائد المقصورة: وهو مقتصد قصر الباي الخاص³، وحاجبه الخاص الذي يعتني

بمسكنه.⁴

2. باش فراش: وهو رئيس الفراشين⁵ ويتكفل بفراش قاعات القصر⁶ كما يختص بالاعتناء

بمكان نوم الباي.⁷

3. قائد الجيرة: يتكفل بجيرة الباي وتزويدها بالأموال اللازمة.⁸

4. قائد السوانة: يحمل مظلة الباي في الأمطار والحرارة.⁹

¹ - أوجان فايس: المصدر السابق، ص 27.

² - نفسه: ص 27.

³ - أحمد سليمان: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة حلب، الجزائر، 1993، ص 42.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 194.

⁵ - عائشة غطاس واخريات: المرجع السابق، ص 210.

⁶ - صالح العنتري: المصدر السابق، ص 29.

⁷ - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 194.

⁸ - صالح العنتري: المصدر السابق، ص 22.

⁹ - نفسه: ص 23.

5. قائد السبسي: يتكفل بغيلولة الباي¹ كما أنه يعد له حشيشته والدخان.²
6. قائد الطاسة: ويتكفل بحمل أدوات شرب القهوة من الفضة خلال سفر الباي.³
7. باش قهواجي: يقوم بإعداد القهوة، وهو رئيس القهواجية ومكلف بتقديم القهوة في القصر.⁴
8. قايد الدربية: وهو البواب الأول لمنزل الباي، عادة ما يكون خصيا أسوداً⁵ ويدعى أغار الطواشي.⁶

المطلب الرابع: الموظفون الذين لا يتصل بهم الباي

يساعدون على التسيير الحسن للبايلك، ولا يحق لهم حضور الاجتماعات التي يعقدها الباي وهم:

1. آغا الصبايحية: مسؤول عن الصبايحية والشواش الذين يقومون بدور المساعدين.⁷
2. شواش محلة الشتاء: يقوم بتوزيع المؤونة والأغذية والخيام والأخشاب على جنود المحلة، والتي يأخذها من عند قائد الدار مباشرة.⁸
3. باش العلم: وهو الذي يحمل العلم أمام الباي، عندما يخرج في مهمة سواء في السلم أو الحرب.⁹

¹ - أحمد سليمان: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 43.

² - صالح العنتري: المصدر السابق، ص 23.

³ - أحمد سليمان: المرجع السابق، ص 43.

⁴ - عائشة غطاس وأخريات: المرجع السابق، ص 211.

⁵ - نفسه: ص 211.

⁶ - صالح العنتري: المصدر السابق، ص 23.

⁷ - عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق، ص 50.

⁸ - نجاة نواره: الإدارة المحلية في بايلك قسنطينة، المرجع السابق، ص 48.

⁹ - خضرة سليمان، عفاف عبد الحاكم: جوانب من الحياة الاجتماعية بمدينة قسنطينة (1671-1830) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، 2018/2019، ص 29.

4. **باش الطبل:** وهو رئيس الطبول التي تضرب وتدق في حالات السلم أو الحرب.¹
5. **باش خزناجي (خزندار):** يسخر لحراسة قوافل المحلة التي تستخلص الضرائب من الناس ويتكفل بإعداد الأحصنة والخيول لحمل هذه الضرائب في كل مرحلة من مراحل هذه العملية ويحمل أمتعة الباي عند سفره.²
6. **قائد موهر باشا أو نوبة الخيل:** يراقب سير البغال، ويرافق الخليفة عند القيام بعملية أخذ الدنوش إلى مدينة الجزائر، كما يقوم بارسال أمتعة القافلة من الجزائر إلى عاصمة البايك.³
7. **باش سراج:** وهو المسؤول عن اصطبلات الباي، في عاصمة البايك.⁴
8. **باشا مانقا:** المسؤول عن إعداد وتقديم البغال والأحصنة للقافلة، التي يقودها الباي للقيام بغارة مفاجئة.⁵
9. **باش مكاحلية أو باش مكحلجي:** المكلف بتوفير السلاح والإشراف على الحرس بمقر إقامة الباي، وازدادت أهميته للحاجة إلى تنظيم الدفاع، والقيام بحملات وهذا ما يخول له حق تولي الإشراف على سبع قبائل.⁶

¹ - محمد صالح العننري: المصدر السابق، ص 23.

² - أوجان فايست: المصدر السابق، ص 24.

³ - نجاة نواره: المرجع السابق، ص 49.

⁴ - أحمد سليمان: المرجع السابق، ص 42.

⁵ - عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق، ص 51.

⁶ - فلة القشاعي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1837)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ (غير منشورة)، جامعة الجزائر، سنة 1989-1990، ص-ص 49-50.

المبحث الثاني: التنظيم الإداري للريف القسنطيني

تعد الأرياف في التنظيم الإداري العثماني في الجزائر النواة والخلية الأساسية بحيث أنها أثرت على علاقة السكان بالإدارة الحاكمة حيث أن المجتمع الريفي سيطر على رقعة واسعة من الأراضي بحيث قدرها بعض المؤرخين أنها شكلت بنسبة 90 بالمائة¹. فقد كان الهدف من السلطة هو فرض وتوسيع سيطرتها على البايك خاصة المناطق الممتعة، إذ اعتمدت في ذلك على موظفين من الأرياف لمساعدتها على التسيير الحسن للبايلك².

المطلب الأول: الموظفون الذين يقومون بتسيير شؤون الأرياف

أولاً: القياد

وهي وحدات إدارية موجودة في كل بايلك³، يتم تعيينهم من قبل الباي باقتراح من الأغا أو غيره من كبار الموظفين الذين يرجعون إليهم⁴. وكان يتم اختيارهم بناء على مواصفات معينة، بحيث ينتمون إلى الأتراك. فيستلم عند تعيينه ختماً أو برنوس أحمر وذلك دلالة على تفويضه السلطة واعتماده كمسؤول مدني وعسكري في الوحدة الإدارية التي توضع تحت تصرفه باعتباره الممثل الرسمي في منطقته⁵. أما مهامهم فنذكر:

* مهامهم تتصل أساساً بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية.

* يمثلون البايك لدى السكان بالريف.

* جمع الضرائب⁶.

* فض النزاعات بين القبائل وإقرار الامتيازات لبعض المرابطين.

¹ - صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دط، دار هومة للنشر والتوزيع، 2012، ص 305.

² - نجاة نواره: المرجع السابق، ص 51-52.

³ - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 69.

⁴ - أحمد سليمان: المرجع السابق، ص 44.

⁵ - نفسه، ص 69.

⁶ - ناصر الدين سعيدي: المرجع السابق، ص 227.

* إقرار النظام.¹

* كما كان القياد يراقبون الأسواق المنتشرة في الأرياف.

* إقرار الأمن والاستقرار.²

يقوم القياد بجولتين الأولى في الخريف والثانية بعد الحصاد من كل عام حسب الجهة التي يشرف عليها، ويساعده في ذلك شيوخ الدواير وقياد النواحي وفرسان المخزن.³ كما يتمتع القياد بصلاحيات إدارية كبيرة تسمح لهم بالحصول على عوائد مالية وفائدة نظرا للمهام المنسوبة إليهم ومدى أهميتها.

يساعد كل من الشيوخ والقضاة وغيرهم القياد في تسيير المقاطعة والمسؤولين عنها حيث كانت المحكمة قريبه من دار القائد، فقد كان يستقبل الشكاوي والنزاعات في الأيام التي لا يوجد فيها سوق أسبوعي، أما في حال وجود السوق فإن كل من القائد والقاضي يتلقيان الشكاوى في منزلهما، وكل حسب صلاحياته، وكل مشكلة حسب درجتها⁴، ويلاحظ كذلك أن سلطة القياد كانت تختلف من جهة أخرى، ففي الجهات السهلية والمناطق الغربية من قسنطينة كانت فعلية ومباشرة مثل قياد أولاد عبد الشور وقصر الطير وقائد العلمة. وفي النواحي الجبلية والأقاليم الممتعة كانت غير مباشرة أو اسمية مثل قيادة بلزمة وقيادة الأوراس والنمامشة⁵، وأهم قياد بايلك قسنطينة قائد الحراكته والعواشي والذي تحت تصرفه

¹ - فلة القشاعي: النظام الضريبي في الريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (177-1837)، المرجع السابق، ص 47

² - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 227.

³ - فلة القشاعي: المرجع السابق، ص ص 56-57

⁴ - نجاة نواره: المرجع السابق، ص 53.

⁵ - فلة القشاعي: المرجع السابق، ص 47.

يوجد 12 قبيلة وقائد الزمول¹ وغيرهم²، فقد لقد كانت سلطة القياد تشبه سلطة الباي في المدينة، فقد كان القياد يحظى باحترام كبير من سكان الريف.³

ثانيا: الشيوخ

كان شيوخ يعينون من طرف الأعيان الذين يرشحون للمنصب من كان يتميز برجاحة العقل⁴ فقد كانوا يتولون شؤون المناطق الجبلية والعشائر البدوية، وتختص كل واحدة منهم بدوار أو عرش أو دشرة⁵، كما أن عملية اختيار الشيخ في الوسط الريفي، في حال لم تتدخل السلطة المركزية كانت تتم مراعاة مصالح القبيلة في جميع النواحي، لكن في حال عدم تدخل السلطة فإنها غالبا ما تختار الشيوخ من العائلات الموالية لها.⁶ واعتمدت البايات في إدارة حكمهم على القبائل الكبرى بإقليمهم فقد كانت القبائل ذات وحدة سياسية.

كان انتساب الشيوخ إلى أكبر قبائل المنطقة التابعة للبايلك والشيخ هو المسؤول الأول عن القبيلة وكان يتم اختياره انطلاقا من نسبه⁷ ومن العائلات ذات المكانة العالية والتي لها تأثير كبير على السكان مثل أسرة بوعكاز⁸، فكان الشيوخ يتولون الإشراف على شؤون القبائل ويعود تنصيبهم في مهامهم إلى القياد وبالرجوع إلى آغا العرب في بعض الأحيان⁹،

¹ - رياض بو لحبال: المرجع السابق، ص 24.

² - قايد الحنانشة، قايد الزمول، قايد لأوراس، قايد سكيكدة، قايد الزرالدة، قايد عبد النور، قايد التلاغمة، قايد عامر القرابة، قايد أولاد دراج، قايد زمورة، قايد مسيلة ... للمزيد ينظر: أحمد سيساوي: تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517-1837، مراجعة وتقديم: هارون حمادوا، ط1، دار كنوز يوغرطة للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ص ص 35-36.

³ - نجاة نواره: المرجع السابق، ص 54.

⁴ - رشيدة شدرى معمر: القوى المحلية ودورها في الجزائر العثمانية (1518-1830م): المشيخة والقبيلة أنموذجا، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 02، المجلد 05، البويرة، الجزائر، 2011، ص 500.

⁵ - فلة قشاعي: المرجع السابق، ص 58.

⁶ - رشيدة شدرى معمر: القوى المحلية ودورها في الجزائر العثمانية (1518-1830)، المرجع السابق، ص 501.

⁷ - نجاة نواره: المرجع السابق، ص 54.

⁸ - فلة قشاعي: المرجع السابق، ص 48.

⁹ - ناصر الدين سعيديوني: المرجع السابق، ص 229.

ولكي يفرض البايات سلطتهم ونفوذهم على الأرياف لجئوا بربط مشايخ القبائل بإدارتها ثم قاموا بتعيينهم.¹

كانت سلطة الشيوخ الإدارية تعتمد على رضا أفراد القبيلة وتنفيذ ما اتفق عليه، وهذا ما أكسبهم في غالب الأحيان سلطة أبوية غير محدودة.² فقد كان تعيين مشايخ الصحراء من اختصاصات باي قسنطينة وعندما يقلدهم زمام الحكم يهدي إليهم معطفا مدبجا بخيوط ذهبية، وتضع تحت تصرف الشيخ الواحد عشرين خيمة من الجنود الأتراك وأعلام وجوقة موسيقى عسكرية، وبهذا يكون الشيخ يبذل جهده وبجميع الوسائل الممكنة له لجلب السكان إلى البايك ويقعون تحت صالح الإدارة العثمانية.³

تتوزع مهام الشيخ حسب حاجات القبيلة التي يشرف عليها فهو:

- * مكلف بمراقبة مواسم الحرث والحصاد.
- * تقسيم الأراضي بين العائلات إذا كانت تلك الأراضي مشاعة.⁴
- * كما كانت له مهمة جمع الضرائب ويحدد مقدار الضريبة.⁵
- * كما لعب الشيوخ دورا هاما في دعم الأتراك لمد نفوذهم داخل الأرياف والمناطق البعيدة وهو ما ساعدهم على إخضاع القبائل الممتنعة والمتمردة على الحكم.⁶
- فالشيخ من جهة كان مجبر على تقديم وثبات ولأئه للسلطة ومن جهة أخرى كان ملزم بالحفاظ على مصالح قبيلته.⁷ ولذلك نجد في المناطق الخاضعة للقيادة كان يعمل على تلبية طلبات القيادة على حسب القبيلة، أما في المناطق البعيدة فقد كان يعمل على تحقيق

¹ - سفيان صغيري: المرجع السابق، ص 70.

² - رشيدة شكري معمر: المرجع السابق، ص 500.

³ - حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، ثق، تج: محمد العربي الزبيري، د ط، منشورات ANEP، د ب ن، 2005، ص 38.

⁴ - ناصر الدين سعيديوني: المرجع السابق، ص 229.

⁵ - فلة قشاعي: المرجع السابق، ص 58.

⁶ - رشيدة شكري معمر: المرجع السابق، ص 502.

⁷ - المرجع نفسه: ص 502.

طلبات قبيلته¹، كما قدر عدد القبائل والأعراش في بداية التنظيم الاستعماري 250 قبيلة أو عشيرة وكانت أساس الهرم الاجتماعي في الريف²، ومع مرور الزمن اكتسب الشيخ امتيازات مقابل الإبقاء على علاقتهم مع البايك وهذا ما سمح لها أن يكون همزة وصل بين السلطة والارياف خاصة في ما يخص استخلاص الضرائب، وجمع الغرامات وتجنييد الفلاحين (الخماسون)³، وبهذا أصبح الشيخ مسؤولاً عن العديد من القبائل المجاورة وأصبح له مكانة هامة بالنسبة إليهم، كما أصبح له الحق في الاتصال بالباي أو الخليفة بطريقة مباشرة.⁴

وبهذه المهام تأكدت مهامة الشيخ وأصبح نفوذه مرتبط بمدى قدرته على تلبية مطالب "البايلك" ومدى قدرته على حفظ الأمن في قبيلته، فاكسب بعض الشيخ مكانة لا تقل عن القيادة وهذا ما مكنهم من بسط نفوذهم على العديد من القبائل، لما اكسبوا مكانة مرموقة زادوها قوة لأنهم كانوا على اتصال مباشر مع آغا العرب دون الرجوع إلى قياد الأوطان، وهذا ما جعلهم يطلقون عليهم "شيخ الشيخ" وأن تكون منزلتهم في منزلة قياد الأوطان ومن بين الشيخ نذكر الحاج علي بوحلوان، أحمد بن موسى ببني مناد...⁵

¹ - رشيدة شكري معمر: المرجع السابق، ص 503.

² - عز الدين بومزر: الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري-أرنست مارسيه أنموذجا: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007/2008، ص 51.

³ - فلة قشاعي: المرجع السابق، ص 152.

⁴ - نفسه: ص 58.

⁵ - ناصر الدين سعيديوني: المرجع السابق، ص -ص 229-230.

ثالثا: المرابطون والعلماء

انتشر المرابطون في الأرياف والمدن ابتداء من القرن 15 وهذا الانتشار نتج عن تواصل في العهد العثماني بقوة فقد أورد "لويس رين" في إحصائيات رسمية تعود إلى سنة 1830م تذكر أن عدد العائلات المرابطية بلغ حوالي 115 عائلة وكانت قوتهم تكمن في استعمال الدين فكان الجميع يخشاهم¹، وبذلك اكتسب المرابطون لدى السلطة العثمانية مكانة معنوية وروحية هامة، فقد تفتن العثمانيون للدور العظيم والذي يؤديه المرابط فلقد كانت لهم معاملة خاصة عكس معاملتهم لسائر السكان من العامة²، فالمرابط كان له دور الموظف الإداري وأسندت وظيفة مشيخة القبيلة إلى مرابطيها مقابل ضريبة يدفعها للباي مثل: مرابط سيدي أحمد بن ناصر الذي عين على مشيخة خنقة سيدي ناجي جنوب بايلك الشرق³، وبحكم أن الريف من أكبر مناطق الإيالة فإن المرابطون تمتعوا بصلاحيات روحية، فقد أشرفوا على السكان لصالح السلطة والتعامل مع الأهالي لصالح الإدارة، خاصة في المسائل المستعصية والكبيرة على الإدارة مثل: جباية الضرائب، إخماد الثورات⁴. كما أدركوا التأثير على العامة، ولهذا عمدوا إلى التقرب منهم والرفع من شأنهم وباحترامهم واستشارتهم، والأخذ برأيهم⁵.

¹ - صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، المرجع السابق، ص 363.

² - د. سعودي أحمد: علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في إيالة الجزائر 1519-1830: المرابطون والطرق الصوفية أنموذجا، مجلة الدراسات الإسلامية، عدد 11، جامعة الأغواط، جوان 2018، ص 498.

³ - نجاة نواره: المرجع السابق، ص 58.

⁴ - مختار مخفي: ركائز الحكم العثماني في الجزائر ما بين (1520-1830) مخبر الجزائر والحوض الغربي للمتوسط، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، ص 498.

⁵ - فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي السياسي 1520-1830، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013/2014، ص 473.

قرب العثمانيون من رجال الدين من علماء ومرابطين جعلهم واسطة بينهم وبين السكان واستمرت العلاقة بينهما حسنة حتى نهاية القرن 18م¹، وكان يتم تعيين المرابط بمراسيم تسمح له بممارسة السلطة وجميع الشركات والاستفادة منها²، فقد كان للعلماء دور مهم في الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله ومساعدتهم في رد الهجومات المسيحية وإخماد الثورات واستعملوا البيوتات العلمية كوسيلة من أجل السيطرة على البايك داخليا³، ومن العوامل التي ساهمت في توثيق الصلة بين الطرفين هي مبالغة العثمانيون في تعظيم المرابطين فقد كانوا يتبركون بهم⁴، وهناك عامل آخر هو حاجة العلماء كغيرهم من الرعايا إلى البشوات والبايات من أجل الحصول على الوظائف المختلفة أو الحصول على تدعيم من السلطة⁵، وكماهم أساسية أسندت إليهم:

* جمع الضرائب ومساعدة محلة الخليفة في جبايتها.

* حفظ الأمن في منطقة نفوذهم، وحماية القوافل المارة التابعة للسلطة خاصة أمن القوات العثمانية⁶.

كما منحت لهم امتيازات مقابل خدماتهم المتمثلة في:

* امتيازات مادية ومعنوية وذلك من خلال تقديم اقطاعات لهم توريثهم لمناصب دينية عليا، واختلفت هذه الامتيازات حسب صاحبها، بحيث كلما كان نفوذه قوي كلما كانت امتيازاته أكثر أهمية⁷.

¹ - فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر (1520-1830)، المرجع السابق، ص 741.

² - نجاه نواره: المرجع السابق، ص 58.

³ - فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (1520-1830)، المرجع السابق، ص-ص 373-374.

⁴ - نفسه: ص 474.

⁵ - نفسه: ص 474.

⁶ - نجاه نواره: المرجع السابق، ص 59.

⁷ - فوزية لزغم: المرجع السابق، ص-ص 476 - 477.

المطلب الثاني: موظفون لهم اتصال مع السكان مباشرة

1. **الخليفة:** ينوب الباي أثناء غيابه، ويقوم بحمل الضرائب الفصلية إلى الجزائر (الدنوش الصغرى) ويكلف في بعض الأحيان بقيادة الحملة لاستخلاص الضرائب المحلة، وإيقاع العقاب بالتأثرين ونظرا لأهميته كان يعين من طرف الداوي.¹
2. **آغا الدائرة:** يعرف عادة (بالباش آغا²) وهو قائد الحامية العسكرية بمركز البايك، يعين مباشرة من طرف الداوي بالجزائر، ويوكل له عادة تنفيذ قرار تنحية وإعدام البايات بأمر من داي الجزائر³، يشرف على وحدات الفرسان التي تتكون معظمها من العرب والقبائل، ويتحتم على الآغا أن يتكلم العربية ليتمكن من إعطاء الأوامر وتسيير جيوشه.⁴
3. **باش مكاحلي:** مكلف بتوفير السلاح والإشراف على الحرس، وازدادت أهميته للحاجة إلى تنظيم الدفاع والقيام بالحملات، وهذا ما خول له حق تولي الإشراف على بعض القبائل⁵، كما أنه كان مسؤولا على تنفيذ أوامر الباي مباشرة، والقبض على موظفي الخدمة المدنية.⁶

¹ - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 190

² - آغا: مصطلح فارسي ويعني السيد اعتمده الأتراك دلالات متعددة، وخاصة في المجال العسكري، للمزيد ينظر: محمود عامر: المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة الدراسات التاريخية، العددان 117-118، جامعة دمشق، كانون الثاني حزيران، 2012، ص 361.

³ - فلة قشاعي: المرجع السابق، ص-ص 49.

⁴ - حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، المصدر السابق ص 90

⁵ - فلة قشاعي: المرجع السابق، ص-ص 49-50.

⁶ - Abdeljalili temini: le Beylik de constantine et Hadj Ahmed Bey (1830-1837) publication de la revue d'histoire maghrébine, vol, 8 tunis, 1978, p 69.

4. **باش سراج:** مكلف بالخيول والاصطبلات له أهمية كبيرة، نظرا لزيادة الحاجة إلى الخيل في الحملات، وكان يخضع له موظفون يعرفون بالسراجين.¹
5. **ناظر الأوقاف:** وهو الذي يشرف على الاحباس والأوقاف في الأرياف لأنه انتشرت فيه بشكل كبير وكان سكانها يقومون بخدمتها، تحت نظر الشواش، بحيث يتحصل هؤلاء على منتج الأراضي تحت اشراف وكيل الأحباس أو ناظر الأوقاف.²

المطلب الثالث: موظفو إدارة البايك

وأهمهم نذكر:

1. **قايد الدار أو شيخ البلد:** يحافظ على أملاك الدولة ويوفر الخدمات الضرورية للحامية التركية، كما أنه يشرف على شؤون البلد ويرعى مصالح الطوائف السكانية والحرفية بالمدينة.³ أي مكلف بالإدارة وشرطة المدينة، وتموين الميليشيا برواتبهم الشهرية.⁴
2. **خزندار:** المكلف بخزينة البايك والمشرف على المحافظة على ودائع الخزينة وصرفها بأمر من الباي.⁵
3. **الباي فراش:** المكلف بإقامة الباي والمشرف على الخيام التي يتطلبها انتقاله خارج قسنطينة.

¹ - يوسف بن عمراني، زياني العمري: المدينة والريف في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830) إقليم مدينة قسنطينة أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1519-1830)، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2020/2019، ص 72.

² - عائشة ناصر، هناء صحراوي: العلاقة بين سكان الريف والسلطة المركزية في الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة محمد لخضر، الوادي، 2017/2016، ص 17.

³ - أحمد سليمان: المرجع السابق، ص 40.

⁴ - صالح العنتري: مصدر السابق، ص 20.

⁵ - فلة قشاعي: المرجع السابق، ص 52.

4. باش طبال: وهو المشرف على المكلفين بالموسيقى التي تصاحب الباي عند خروجه¹.
- كما له وظيفة ضرب الطبول والمدافع في حالات السلم أو الحرب وغيرهما من المراسيم.²
5. باش علام: حامل شارات الحامية التركية بالبايلك عند خروج الباي سواء للسلم أو الحرب.

6. قائد السبسي: مكلف بتحضير غليون "الشيشة" للباي.³

7. قائد السوانة: يحمل مظلة الباي أثناء المطر والحرارة.⁴

المطلب الرابع: أسس النظام العثماني في الريف القسنطيني

1. التعريف بالمحلة:

المحلة لغة: من المحل، وهو نقيض المرتحل، فتعني بالتالي مكان حلول القوم أو نزولهم، أما الحركة فهي نقيض الثبات والجمود، وتعني التجوال والترحال.⁵

المحلة اصطلاحاً: هي مصطلح أطلق على الجهاز السياسي والعسكري الذي اشتهرت به بلاد المغرب العربي منذ العهد الموحي

اتفقت المصادر على إبراز ذلك الجهاز كمؤسسة عسكرية جبائية وفي نفس الوقت، كنمط للسلطة المتجولة.⁶

فالمحلة في العهد العثماني، عبارة عن مجموعة كبيرة من الجند، كانت تخرج من الجزائر، أو من عواصم البايلاكات الثلاثة مرتين في السنة (الدنوش الكبرى والصغرى) تحت

¹ - فلة قشاعي: المرجع السابق، ص-ص 52-53.

² - عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق، ص 50.

³ - ناصر الدين سعيدي: المرجع السابق، ص 143.

⁴ - عائشة غطاس وأخريات: المرجع السابق، ص 210.

⁵ - دلندة الأقرش وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، 2003، ص 130.

⁶ - نفسه: ص 130.

إمرة الآغا من العاصمة وبقيادة الباي أو الخليفة من إحدى عواصم البايك لتتجول في الأوطان، وتقوم بعملية إحصاء الأراضي، الزراعية وعدد المواشي وغيرها، لجباية المستوجب من الضرائب.¹

والى جانب المحلة الموسمية، هناك المحلة الاستثنائية التي تنظم عادة عند حدوث ثورات في المناطق المستعصية وغايتها حفظ الأمن وإعادة القبائل الثائرة، إلى حضيرة الحكم العثماني، وكانت القرى المحلية تتناسب طردا مع ظروف البلاد الأمنية والاقتصادية.²

وفي هذا الصدد يذكر نقيب أشرف الجزائر، أحمد الشريف الزهار حول المحال فيقول: " فمحلة الغرب تخرج في الربيع وتقيم أربعة شهور، ومحلة التيطري تخرج في الصيف وتقيم ثلاثة شهور، ومحلة الشرق فتخرج في اليوم الأول من الصيف وتقيم ستة أشهر".³

في حين أعطى لنا فندلين شلوصر وصفا دقيقا لنظام المحلة خلال فترة الحاج أحمد باي: " كان معسكر أحمد باي يتكون من 120 خيمة كبيرة، شبيهة ببيضة مقطوعة من الوسط، تكون شكل دائرة، تتسع الواحة منها لخمسين جنديا من المشاة وفي هذه الدائرة توجد خيام الفلاحين الفرسان ويتولى عبيدهم نقلها على البغال والجمال، وفي مركز الدائرة تنصب في مكان عال ثلاث خيام بيضاء خاصة بالباي، فالأولى كانت لاستقبال الوزراء والأجانب، والثانية لتناول الطعام، والثالثة فهي خاصة بإقامة الحريم وكان الباي يتولى الحراسة بنفسه والسيف في يده، فإذا وجد أحدهم نائما قطع رأسه في الحال".⁴

¹ - النخلة لوبيدة، سعادة جغومه: الإدارة والجيش في بايلك الشرق، الحاج أحمد باي نموذجاً، مذكرة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2016/2017، ص 55.

² - جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع بباليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2008، ص 80.

³ - أحمد شريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشرف الجزائر 1754-1830م، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 35.

⁴ - فندلين شلوصر: قسنطينة أيام أحمد باي، المصدر السابق، ص-ص 49-50.

أما بالنسبة لوظائف المحلة فتقوم بتحصيل الضرائب من القبائل وإن رفضت القبائل الانصياع للمطالب المخزنية فإن المحلة تقوم بتجهيز حملات على شكل غزوات بحيث يشارك فيها 200 فارس، من أجل تأديب القبائل وإجبارهم على دفع الضرائب¹، بحيث يقول أحمد الشريف الزهار في هذا الصدد: " الخلفاء يأتون في آخر الربيع فيخرجون معهم الأمحال، ليستخرجوا الخراج والزكاة والأعشار، وهكذا وضع الأوائل الجباية على المنهج الشرعي، والأواخر صاروا يخربون المحلات، لاستخلاص المغارم والظلمات ونهب أموال المسلمين وما قع هذا حتى صار الناس فجرا والأمراء ظالمين".²

2. العناصر المكونة للمحلة:

أ. اليولداش:

هي كلمة تركية تعني "رفيق الطريق" وتطلق كذلك على الجيش الانكشاري³، يترقى اليولداش حتى يصبح آغا إذ استطاع ذلك⁴، بحيث يبدأ عمله في الجزائر فيقضي ثلاث سنوات حاملا لقب "أنّي يولداش" الجندي البسيط والصغير، ثم يترقى إلى "أسكي يولداش" ومعناه الجندي القديم الذي عمل ثلاث سنوات، ثم إلى رتبة "باش يلداس" وهو رئيس فرقة

¹ - عبد الحفيظ بورنان: طرق التحصيل الضريبي في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

أكاديمي تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1830-1519)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022/2021، ص45.

² - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 35.

³ - الجيش الإنكشاري: إن إنشاء هذه الفرقة العسكرية نبعت من علاء الدين الشقيق الأكبر للسلطان أورخان 1326-1362 حينما لفت نظره إلى الشباب والفتيان المشردين والأيتام والأسرى، فأشار إلى شقيقه إلى ضرورة تبني هؤلاء وتربيتهم على أسس دينية إسلامية بحيث يحسون أن السلطان والدهم الروحي والحرب صنعتهم والشهادة هدفهم. للمزيد ينظر: محمد عمر مروان: الإنكشارية قوة الدولة العثمانية وضعفها، المجلة العلمية لكلية التربية، المجلد الثاني، العدد الثامن، جامعة مصراته، ليبيا، يونيو 2017، ص 231.

⁴ - محمد الشريف الحسن: محاضرات مقياس مصطلحات ومفاهيم في تاريخ الجزائر الحديث، تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1830-1515م)، سنة 2 ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2024/2023، ص3.

متكونة من عشرين جنديا إلى خمسة وعشرين، ثم إلى رتبة "وكيل الحرج" وهو المكلف بالأسلحة الداخلية والخارجية وصناعاتها والمتصرف في شؤون الدولة العسكرية برا وبحرا¹.

إن الانتقال في سلم المراتب الانكشارية يخضع لنظام صارم مبني على الأقدمية بالإضافة إلى حسن سيرة الجندي وطاعته وبعدها يترقى اليولداش إلى رتبة "أوضاباش": أوضة بضم الهمزة وهي باللغة التركية أودّه بضم الهمزة وفتح الدال المهملة وسكون الهاء بمعنى الحجرة أي البيت ثم إلى رتبة "بُولُوكْباش": بضم الباء واللام وسكون الكاف، وبُولُوكْ بسكون الكاف²، بحيث يتولى في الحرب قيادة العديد من الفرق التي لم يتم تحديد عددها لأنه يمكن أن يصل مجموعها إلى 400 رجل يشكلون ما يسمونه "المحلة"، ويكون هناك من 20 إلى 30 بلوك باش وأحيانا أكثر وفقا لإدارة الآغا الذي يوزعهم³.

يترقى "بلوك باش" إلى رتبة "أيا باش": أي رائد الجيش العثماني الذي يعمل مباشرة تحت أوامر الداى من خلال نقل أوامره وتعليماته، وصولا إلى رتبة "الكاهية": أي العقيد في الجيش العثماني وهو يشرف على من الضباط الذين يعيشون في قصر الداى، لتأتي رتبة "الآغا"، أي الجنرال في الجيش وهو القائد الأعلى للقوات البرية⁴.

بمجرد وصول اليولداش إلى مقر إقامتهم (الثكنات) يتم تسجيلهم في دفتر الأجور وتقدم له بذلة عسكرية تتكون من قميص خشن وصدريّة وعمامة خضراء وسروال من القطن

¹ - محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، تق وتح محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 38.

² - نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، بير توتة، الجزائر، ص- ص 82-83.

³ - Hoedo diago de topographie et histoire générale d'Alger, la vie Algeraux 16^{ème} siècle, trad de l'espagnol et notes de Berbrugger et Dr.Monnereaux présentation de Abderahmane Rabhi, 2^{ème} édition, grand Alger livres Editions Algere, 2004, p 76.

⁴ - عمر جبيري: مقال حول العقيدة العسكرية للجيش العثماني من خلال نظام الدقشمة أنموذجا (1518-1830م)، المجلد الأول، العدد الثالث، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر 2، سبتمبر 2019/30، ص 140.

ومعطف من النوع الخشن، وشاشية وحزام أحمر وزوج من الأحذية، وغطاء من الصوف قصير وضيق، وكان اللباس مجاني، مهما كلف الدولة أموال طائلة، ولكن بالمقابل على الجندي دفع ثمن الأسلحة من أجرته¹.

وعند إتمام اليولداش خدمته -وعلى افتراض أنه لم يقتل- فإما أن يعاد تثبيته أو ينقل إلى القسطنطينية، أو إلى بعض الأقسام الأخرى من الإمبراطورية، وعندما يصبح آغا وأحيل على التقاعد فإنه يحتفظ بحقه في عضويته في الديوان².

ب. فرق الزواوة:

أطلق هذا الاسم على مجموعة سكان الأعراش الواقعة على السفوح الشمالية لجبال جرجرة المسماة ببلاد القبائل الكبرى، (زواوة، وفليسة، وقسطولة، وأقنون، وفراويسن، وبني راشن، وبطرون، وبني منقلات، وعمور، وبني يحي، وهجر، وفتاية)³.

وهي عبارة عن فرقة عسكرية محلية تستدعى لإخماد الثورات، أو للمشاركة في صد الهجومات الخارجية، وكانت تمول بالذخيرة الحربية من قبل السلطة الحاكمة عند انطلاق الحملة، إلا أن قيمة الذخيرة كانت تقطع من أجر الجندي لتصب في خزينة الدولة⁴.
تحصلوا على امتيازات عديدة مقابل خدمتهم الجليلة، كحصولهم على قطع أراضي زراعية، وإعفائهم من دفع الضرائب، ولا يتقاضون راتب إلا عند أداء الخدمة⁵.

¹ - أمينة عبيد: أهمية اللباس العسكري في تصنيف الرتب العسكرية في الجيش الانكشاري بالجزائر خلال العهد العثماني - اليولداش نموذجاً، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد 20، العدد 01، 2022/12/26، ص 290.

² - ويليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر: تع وثق عبد القادر زيادية، دار القصب لل نشر، الجزائر، 2006، ص 69.

³ - أحمد توفيق المدني: تاريخ الجزائر، ط2، الجزائر، 1984، ص 125.

⁴ - جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 85.

⁵ - يمينه بن رحال: محاضرات مقياس المؤسسة العسكرية البرية والبحرية، تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1515-1830)، سنة أولى ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2023/2022، ص 12.

ج. فرق المخزن:

شكلت قبائل المخزن جهازا عسكريا في الجزائر، عرفت بعدة تسميات منها: الزمول المكونة من العبيد أو حسب المنطقة التي تنتمي إليها مثل قبائل هاشم، والعثامنة والفرارلة في حين اشتق بعض أسماء هذه القبائل من المهام والوظائف التي تمارسها مثل قبائل الزواتنة، نسبة إلى وادي زيتون، والمكاحلية نسبة للسلام الذي يحملونه¹، استعان بهم العثمانيون في مدينة قسنطينة، بحيث عملوا على تقريب القبائل لمسيطرة على الريف لقسنطيني أمثال قبيلة الذواودة بصحراء البايك وقبيلة الحناشنة المسيطرة على الحدود الشرقية، وأولاد مقران يفري البايك².. برزت هذه القبائل في شكل تجمعات سكانية ذات صفة فلاحية وعسكرية وإدارية، فضلت التعاون مع السلطة الحاكمة مقابل حصولها على بعض الامتيازات³.

* كإعفاءهم من الضرائب الإضافية والاكتفاء بدفع جباية العشور والزكاة في حين التزمت قبائل الرعية الخاضعة مباشرة للبايلك بتقديم ضرائب إضافية إلى جانب الزكاة والعشور⁴.

* تمنح السلطة كل عشيرة السلام والخيول، حسب عدد الفرسان التي يمكن لأي قبيلة تجنيدهم، وتدفع لهم مرتبات مؤقتة عند مشاركتهم في الحملات العسكرية تساوي أجره اليولداش⁵.

¹ - بشرى قوري: جبهة دحمان، نظام المحلة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة ألكلي محند أولحاج، البويرة، 2018/2019، ص 42.

² - النخلة لبيدة، سعاد جغومه: المرجع السابق، ص 52.

³ - يمينية بن رحال: المرجع السابق، ص 11.

⁴ - ناصر الدين سعيديوني: المرجع السابق، ص 214.

⁵ - وحيد خنيش: المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني-الجيش أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2015، ص 89.

* منحهم أراضي زراعية وتدعيمهم بالأدوات الفلاحية لاستعمالها في الزراعة في حال مشاركتهم في الحملات العسكرية¹.

لعبت قبائل المخزن دورا فعالا في الإيالة حتى غدت من أهم الوسائل التي تعتمد عليها السلطة، فقد كان حضورهم ضروريا عند القيام بعملية جمع الضرائب في الأرياف ويتمثل دورها في:

1. الدور الإداري: مثلت قبائل المخزن الجهاز الإداري الحقيقي للسلطة العثمانية حيث كانت همزة وصل بين الحاكم والمحكوم، وكان دورها يتمثل في توفير الأعوان الإداريين المكلفين بجمع الضرائب من قبائل الرعية وتتولى مراقبتها².
2. الدور الاقتصادي: كانت قبائل المخزن تقوم بدور أساسي، في المجال الاقتصادي لكونها تشغل معظم الأراضي الخصبة التابعة للبايلك فكانت تساهم البلاد في قسط وافر من الإنتاج الزراعي والحيواني³.
3. الدور العسكري: كانت قبائل المخزن تؤدي دورا عسكريا إذا كانت مطالبة بتوفير الفرسان، لتدعيم الحاميات العسكرية وتفريز المحلات العسكرية أثناء خروجها إلى الأرياف لجمع الضرائب، كما كانت تشارك في الحملات التأديبية التي كانت توجه ضد القبائل المتمردة، علاوة على مراقبتها الطرقات والنقاط الحساسة عبر البلاد⁴.

¹ - وحيد خنيش: المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني-الجيش أنموذجا، المرجع السابق، ص 89.

² - أمينة شكيك، أسماء العرجاء: الإدارة المحلية والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني من النصف الثاني للقرن الـ 18 إلى 1830، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة الجبالي بونعامة، خميس مليانة، 2020/2019، ص 41.

³ - أرزقي شوتيام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الرصيد الوطني للأطروحات لحضر النسخ والتوزيع، 2006/2005، ص 167.

⁴ - نفسه، ص 168.

في الأخير نستنتج أن:

لقد ارتبط نظام حكم البايك بهيئة من الموظفين كانوا يشرفون عليه وكان لهم تأثير على مختلف أجهزته وهذا لصالحه، وذلك تماشياً مع تقسيم السلطات الممنوحة لهؤلاء الموظفين ومكانتهم التي كانوا يحتلونها في هرم السلطة الإدارية للبايلك خاصة وللايالة عامة.

الفصل الثاني:

تركيبة المجتمع القسنتيني أواخر العهد العثماني

المبحث الأول: مجتمع مدينة قسنتينة

المطلب الأول: فئة الحضر

المطلب الثاني: فئة الأتراك والكراغلة

المطلب الثالث: فئة البرانية

المطلب الرابع: فئة اليهود (أهل الذمة)

المبحث الثاني: مجتمع فحص قسنتينة

المطلب الأول: قبائل المخزن

المطلب الثاني قبائل الرعية

المطلب الثالث القبائل المتحالفة

المطلب الرابع: القبائل الممتعة

المبحث الأول: مجتمع مدينة قسنطينة

أكدت معظم الدراسات والكتابات التاريخية على أن غالبية سكان الجزائر العثمانية سكان ريف، وتحل الحواضر نسبة لا تزيد عن 10% فلقد تميزت هذه الحواضر في العهد العثماني بتنوع العناصر الاجتماعية فيها وسادت التركيبة الاجتماعية اختلافات عرقية ودينية ومذهبية مما جعل المجتمع الحضري تختلف كل الاختلاف على المجتمع الريفي، فبايلك قسنطينة كغيره من البايكات شهد خليطا من عدة أجناس، وجد فيه عناصر سكانية مختلفة شكلت منها كل فئة منفصلة من الفئات الأخرى، وهم كالتالي:

المطلب الأول: فئة الحضر

يطلق على الحضر اسم "البلدية" أي المقيمين في البلدة، وهم السكان المتأصلين في البلدة¹. وهذه الطبقة تشكل من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن، والتي تعود أصولها إلى الفترة الإسلامية، وما أنظم إليها من أندلسيين وأشراف²، وهم عبارة عن طبقة اجتماعية ميسورة، يشتغل أفرادها من المهن الصناعية "الأعمال التجارية" كما تولوا وظائف السلك القضائي والتعليمي، واهتموا بتنمية ثرواتهم واستغلال أملاكهم واستثمار مزارعهم³.

وينحدر بلدية قسنطينة من الأصول العربية والأتراك العثمانيين الذين تزوجوا واستقروا بالمدينة، وينسب إليهم المسيحيون واليهود الذين اعتنقوا الإسلام وانضموا إلى الانكشارية (الأعلاج)، وكذلك اليهود المحليين الذين يعود استقرارهم بالمدينة إلى ما قبل العهد

¹ - كمال بيرم: محاضرات في تاريخ الجزائر الاجتماعي، السنة الأولى ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2022/2021، ص 02.

² - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بو عبدلي: الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 97.

³ - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بو عبدلي: الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، المرجع السابق، ص 97.

العثماني¹، تعرف قسطنطينية تعرف بأنسابها القبلية المنتشعبة والمتفرعة وكذا وجود عائلات حضرية عتيقة لها مكانة في المجتمع القسطنطيني²، فمن أبرز العائلات المشهورة والعريقة في إقليم قسطنطينية نجد عائلة بن نعمون وابن جلول³، إضافة إلى عائلات أخرى تسيطر على المجتمع القسطنطيني كعائلة ابن المؤمن التي تنتمي إلى مرابطين المغرب الأقصى انتقلت إلى بسكرة ثم استدعاها عرب أولاد صاولة إلى قسطنطينية لنشر العلم⁴، كما تمتعوا بعبادات وتقاليد خاصة بهم وهذا ما جعلهم يتمتعون بوضع اجتماعي ميزهم عن بقية السكان ورغم الامتيازات والمكتنة التي كان يتمتع بها الحضر في المدينة إلا أنهم أبعدوا عن السلطة⁵.

سيطرت هذه الفئة على الحياة الاقتصادية خلال القرنين 16م و17م، إلا أنهم لم يأتروا في نظام الحكم، حتى بعض العائلات التي تعاملت مع بعض الحكام عرفت كيف تحافظ على امتيازاتها كعوائل ابن الفكون وابن عبد الجليل وابن باديس بقسطنطينية⁶، وقد تميزت البلدية بحياة راقية كانت مصدر إعجاب الزوار فمن مميزات البلدي التكبر على البراني والوافد من الريف، فالبلدية لا يختلطون بالبرانية سواء في السكن أو في المعاملة اليومية باعتباره لا يرقى إلى النمط المعيشي الذي يتميز به البلدي⁷، ومن أهم العناصر التي كانت تتشكل منها هذه الفئة هي:

- ¹ - جميلة معاشي: الانكشارية والمجتمع ببائك قسطنطينية في نهاية العهد العثماني، المرجع السابق، ص190.
- ² - حيرمي إيمان، بوياسي مريم: واقع الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق، في ظل حكومة الداوي حسن، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2016/2015، ص 46.
- ³ - مرجع نفسه، ص 46.
- ⁴ - حسين بو خلوة: عبد الكريم الفكون القسطنطيني حياته وآثاره (988 هـ - 1073 هـ) - (1580م - 1663م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009/2008م، ص 26.
- ⁵ - عبد القادر بالغيث: الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2014، ص 107.
- ⁶ - حسين بو خلوة: عبد الكريم الفكون القسطنطيني حياته وآثاره، المرجع السابق، ص 26.
- ⁷ - جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 191.

أ. الأشراف:

تمثل فئة قليلة العدد فهم الذين ينتسبون إلى آل البيت كان لهم مكانة اجتماعية وسياسية ودينية يتمتعون بها، كانوا يحكمون في النزاعات بين الأهالي وأصحاب السلطة، ويقومون بحماية المهاجرين والضعفاء من الناس، لذلك حضوا باحترام كبير¹. فهذه الفئة خصها بعض الدايات بالعطايا والمساعدات مثل داي محمد بقطاش الذي أوقف لصالحهم بعض الأملاك، كما أنه ساهم في بناء زاويتهم سنة 1121هـ/1709م. وهذا وقد اندمج أغلب أفراد هذه الجماعة في طبقة الحضر، فلم ينتسب إلى طبقة الأشراف سوى بعض العائلات التي لم يتجاوز عددها 300 أسرة². وكانت لهم أحسن وضعية من غيرهم من الأهالي حيث إن هذه الفئة الميسورة كان لها امتيازات كما أنهم تقلدوا مناصب القضاء والإفتاء والتعليم، وغيرها من المقاليد الهامة التي مكنتهم من اكتساب مكانة مرموقة ومسموعة في المجتمع³.

ب. الأندلسيين:

يطلق عليهم اسم المورسكيين لهم دور فعال في تطوير الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعمراني، فهذه الفئة لم يلتحقوا بالجيش أو الوظائف العليا، بل اتجهوا إلى ممارسة العديد من الصناعات المحلية منها صناعة البارود والخزف بفضل أموالهم⁴، كما أنهم شاركوا في الأعمال التجارية وتولوا كل الخدمات الاقتصادية، وقد مكنت الظروف الاقتصادية جماعة

¹ - عبد القادر بالغيث: الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران، المرجع السابق، ص 107.

² - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بو عبدلي: المرجع السابق، ص 99.

³ - ليلي تيتة: تطور النية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن 19م، العدد 17، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص 138.

⁴ - مؤيد محمود حمد المشهراني، سلوى رشيد: أوضاع الجزائر خلال التركي (1518-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية، مج5، العدد 16 أوت 2013، جامعة العراق، ص 426.

الأندلسيين على الاحتفاظ بعاداتهم وتقاليدهم¹، كما كانوا يلبسون الجلباب والثياب القطنية والسرراويل وكانوا يطلقون كلمة الغفارة على البرنس ويرتدون ما يسمى بالمحشاة، وهي لباس غليظ وسميك يلبس في فصل الشتاء².

تميزت جماعة الأندلسيين برقة الذوق والملبس والمتاع وبالتفنن في العمارة والنحت والموسيقى والغناء كما كانوا يشتهرون بتحضير القرميد والزليج³، كما وجدت العديد من العائلات التي تنحدر من أصول أندلسية منذ بدايات العهد العثماني بمدينة قسنطينة فأثروا بأنماط حضارتهم وعاداتهم في المجتمع منها بن غبريت، عائلة كيموش، إضافة إلى عائلة ابن قانة المشهورة⁴.

المطلب الثاني: الأتراك والكراخلة

أ- الأتراك:

كان الأتراك يشكلون طائفة منغلقة ومنعزلة عن المجتمع الجزائري، متمسكة بلغتها التركية، وبمذهبها الحنفي وكانت تخضع لنظام قضائي خاص، ولها امتيازات خاصة⁵، بحيث سيطروا على مدينة قسنطينة وقد وصل عددهم سنة 1829م (1700 تركي)⁶. واستقروا بها كموظفين إداريين، أو حاميات عسكرية، تميزت فئة الأتراك المدنية والعسكرية

¹ - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بو عبدلي: المرجع السابق، ص 99.

² - رفيق شلابي: التأثير الاقتصادي الأندلسي في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي، غيليزان، ع4، 2021، ص 216.

³ - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بو عبدلي: المرجع السابق، ص 99.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بو عبدلي، المرجع السابق ص 216.

⁵ - هشام أبو بكر، عياشي بلقاسم: جوانب من الحياة الديمقراطية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية (دراسة سوسيو تاريخية للجماعات السكانية الحضرية المكونة للمجتمع الجزائري)، مجلة آفاق العلوم، لعدد السابع، جامعة الجلفة، مارس 2017، ص 291.

⁶ - بن عبد المولى علال، بن وليد يزيد: التركيبة السكانية الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830)، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، الجامعة الإفريقية، العقيد أحمد دراية، أدرار، 2018/2017، ص 40.

باحتمارها الصناعة البابوجية، أو صناعة البلقة لأن الأتراك هم أول من جلب هذه الحرفة ومارسها لذا نجد أنهم احتفظوا بها لأنفسهم دون غيرهم وكانت تعرف بعدة تسميات أخرى، كالبجاق، البوجاق، البشاق، البلقجي¹.

وكان الأتراك العثمانيون ينقسمون إلى مجموعتين تتكون الأولى من: الأتراك العثمانيون الذين كانوا يأتون من الأناضول، والرملي، وأفراد هذه الفئة لا ينتمون كلهم إلى الفرق الانكشارية، بل كان هناك من يمارس حرفا صناعية وأعمالا أخرى². أما الفئة الثانية فكانت تتشكل من الأوربيين الذين كانوا يلحقون بفئة الأتراك العثمانيين بعد أن اعتنقوا الإسلام، وكانوا يسمون بـ "الاعلاج". وتعود أصولهم إلى مختلف بلدان أوروبا ولاسيما المطلة على البحر المتوسط، وقد اتخذ هؤلاء الاعلاج وطنا لهم ليحنوا أوضاعهم المادية وتحقق طموحاتهم³.

تميز الأتراك عن غيرهم من السكان بإتباع التقاليد التركية، والافتخار بأعمالهم العسكرية⁴، بحيث يرتدي الجندي الانكشاري قميص أبيض نصف طويل، يضع فوقه صدرية مفتوحة، أو سترة بكمين مع سروال قصير من الكتان مشدود وملفوف، حول الخصر يضع فيه سلاحه، ويضع على رأسه شاشية اصطنبولي⁵، كما أنهم لا يحتقرون أي مهنة فهم

¹ - خولة نواري: نظرة حول المجتمع الحرفي والصناعي بمدينة قسنطينة في العهد العثماني، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد الثاني، العدد الأول، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2 يناير 2019، ص 284.

² - أرزقي شويتم المرجع السابق، ص 60.

³ - نفسه، ص 60.

⁴ - خضرة سليمان، عفاف عبد الحاكم: جوانب من الحياة الاجتماعية بمدينة قسنطينة (1671-1830)، مرجع سابق، ص 23.

⁵ - أميرة تيوري، سمير غريب: المجتمع القسطنطيني خلال العهد العثماني دراسة في العادات والتقاليد عهد الدايات، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر LMD تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1518-1830)، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2021/2022، ص 25.

يعملون في الحياكة والتجارة وصناعة الأسلحة، كما يبيعون المحاصيل الزراعية بأنفسهم إن كانت لهم أرض¹.

ب- الكراغلة:

يعتبر الكراغلة من الاطياف التي كان يتشكل منها المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية (1519-1830) ويعود تاريخ ظهورها كقوة اجتماعية مميزة إلى أواخر القرن السادس عشر، نتيجة ارتباط أترك الجزائري ببعض العائلات الجزائرية، وهكذا أصبح الكراغلة مع مرور الوقت يشكلون تجمعات في معظم الحواضر الجزائرية مثل: تلمسان، معسكر، البليدة، وادي الزيتون، المدينة، قسنطينة². والواقع أن عدد سكان الجزائر بما فيهم الكراغلة بدأ يتناقص بشكل يلفت الانتباه منذ أواخر القرن الـ 18، نتيجة اشتداد وطأة الطاعون وانتشار المجاعات، وقد قدر عدد الكراغلة في كل القطر الجزائري في عام 1830 بـ 8688 نسمة يتوزعون على النحو التالي: مدينة الجزائر (2076)، قسنطينة (1130)، وادي الزيتون (الأخضرية) (2665)، بايلك وهران (1402)، بايلك التيطري (1415)³.

ومن أشهر الأسر الكراغلية بالمدينة والتي بقيت إلى اليوم تحمل أسماء لها دلالات تركية وتتمتع بمكانة داخل المجتمع القسنطيني نجد: أسرة كاشوكالي (كجك علي)، سيطانجي، كلوغي، قايد القصبة، باش تارزي، أمين خوجة، فقد يترفع هؤلاء عن خدمة الأرض والقيام بالأعمال اليدوية ومن الصنائع التي هيمن عليها العنصر الكراغلي علي وأبناءه فهي بارزة كالتالي: صناعة القاوقجية أو الشاشية⁴.

¹ - خضرة سليمان، عفاف عبد الحاكم، المرجع السابق، ص 23.

² - أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830) أفكار وآفاق: المجلد 03، العدد 04، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2013، ص 176.

³ - أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830)، المرجع السابق، ص 178.

⁴ - سعاد شناف، حنان شريط: الحرف في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015/2014، ص 48.

أما عن لباس الكراغلة يزين عادة بالذهب أو الفضة أو الحرير، يلبس الكرغلي عمامة يختلف شكلها وثناياها ومادتها حسب قيمة الرجل، يقترب لباسهم من لباس الأندلسيين¹، وحسب ما أشار إليهم الأسير الفرنسي فندلين شلوصر حيث تحدث عن الكرغلي أحمد باي قسنطينة فقال: "لباسه يلمع بالذهب، أما رفاقه الذين لا يفارقونه، فهم مسدسان، وسيف ذو غمد ذهبي"².

حاول الكراغلة بحكم الميلاد واللغة والانتماء العائلي إلى تبوء مكانة صغيرة في المجتمع والحصول على امتيازات، مما أدى إلى تخويف الأتراك منهم³. وطردهم من جميع مناصب بالدولة ولم يسمح لهم الاستمرار في سلك الجندية إذ كانوا يعزلون مباشرة بعد وصولهم إلى رتبة ضابط، ولكن رغم ابعادهم ضلوا يتقاضون رواتبهم مم الحكومة، خوفا من إثارة سخطهم، ولم يكتف الانكشاريون بهذه الإجراءات الصارمة التي اتخذوها ضد الكراغلة، بل فرضوا عليهم حراسة مشددة إذ كانوا يتتبعون نشاطهم عن كثب⁴.
تمكن الكراغلة من الظهور على مسرح الأحداث في عهد الداوي شعبان حين أصدر هذا الأخير قرار نص على معاملة الكراغلة كبقية العناصر العثمانية الأخرى، والهدف من وراء هذا القرار هو رفع عدد الجنود⁵.

¹ - أميرة تيوري، سمير غريب: المجتمع القسنطيني خلال العهد العثماني دراسة في العادات والتقاليد عهد الدايات، المرجع السابق، ص 25.

² - فندلين شلوصر: المصدر السابق، ص 30.

³ - محمود بوكسيبة: محاضرات الثورات المحلية (1519-1830)، السنة الثانية ماستر، تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021/2022، ص 04.

⁴ - آيت حبوس حميد: الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، العدد 05، جامعة تلمسان، ص 11.

⁵ - نفسه، ص 11.

لأنه كان ذاك في حاجة ملحة إلى جيش قوي لمواجهة التطورات الخطيرة التي طرأت على الساحة الخارجية¹.

وباسترجاع الكراغلة نفوذهم ومكانتهم في البلاد بدأوا يفكرون في تنظيم مؤامرة جديدة لقلب النظام تدخلت الحكومة وقررت أن توقف تعيين الكراغلة في منصب الباي، بحيث كان آخرهم الحاج أحمد باي قسنطينة، الذي قاد المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي في الشرق الجزائري².

المطلب الثالث: البرانية

وصل عدد هذه الفئة في قسنطينة إلى 5000 فرد³، توافدوا إلى المدن الكبرى مثل قسنطينة للحصول على العمل في الورشات أو عند العائلات الحضرية⁴، فالبرانية تشمل البسكريون والقبائل والأغواطيون والميزابيون وغيرهم من السكان⁵، فبني مزاب عملوا في المطاحن والمخازن، كما امتلكوا الحمامات العامة، وكذا البسكرة والجواجلة اختصوا بصناعة الخبز للانكشارية، وكانت لهم مكانة خاصة لدى الحكام العثمانيين، ومن الأغواط والسوافة الذين كانوا يقصدون التل لاحتراف بعض الأعمال البسيطة غير المربحة مثل البناء وحفر الآبار والسقاية⁶، فالبرانية تمثل الطبقة الأكبر عدداً، وأقل مالا بمدينة قسنطينة، فقد كان

¹ - آيت حبوس حميد: الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 11.

¹ - نفسه، ص 11.

² - د. أرزقي شويتام: دور الكراغلة في الجزائر أثناء الفترة العثمانية (1519-1830) المرجع السابق، ص 183.

³ - Pagand Bernard: la medina de Constantina de la cité traditionnel au centre de L'agglomération contemporaine, université de la Poitier département de géographie , 1988, p 24.

⁴ - أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 98

⁵ - حسين بو خلوة: المرجع السابق، ص 23.

⁶ - جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 194.

معظم أفرادها يعيشون في فقر ويسكنون في أكواخ على أطراف المدينة¹، ومن أهم الطوائف المشكلة لهذه الفئة نذكر:

1- بني ميزاب:

ينسب إليها السكان المنحدرون من غرداية وبني يزقن إضافة إلى سكان بني مزاب ومناطق الشعبانية وورقلة فهم من أتباع المذهب الاباضي². تميزت هذه الجماعة بتفانيها في العمل ونزاهتها وحرصها على إتقان العمل الموكل إليها، فقد اشتغلوا بكثرة في مطاحن الحبوب والحمامات، كما عملوا في نقل البضائع وبيع اللحوم، كما عرفت بإخلاصها إلى الحكام ووقوفها بجانب الأتراك في صراعهم مع الكراغلة³.

ويقول ويليام شالر: " الميزابيون قوم هادئون نشطون في التجارة ومشهورون بالأمانة والنزاهة في الأعمال، وبلدهم يتمتع باستقلال تام عن حكومة الجزائر، والامتيازات التي يتمتعون بها وتجارتهن تضمنها معاهدة مكتوبة وقعتها حكومة الايالة"⁴، وفي وصف وليام شالر كما كانوا يشكلون أهم فئة اقتصادية من بين الفئات البرانية الأخرى، فقد اشتغل عدد كبير منهم في التجارة، ولاسيما كقبالين، جزارين وحمامين، كما كان لهم دور في تجارة القوافل الصحراوية⁵، كما جاء في وصف شالر عن قوم بني مزاب: " والميزابيون بيض اللون ولكن ملامحهم ومنظرهم العام تشبه ملامح العرب ومنظرهم، ويتحدثون نفس اللغة التي يتحدث بها الشعب المسمى "القبائل"، ولكن لغتهم أنقى وأكثر أناقة وعادتهم هادئة"، وفي

¹ - جميله معاشي: المرجع السابق، ص 194.

² - هشام أبو بكر، عياشي بلقاسم: جوانب من الحياة الديمقراطية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية، مجلة آفاق العلوم، العدد السابع، مارس 2017، ص 294.

³ - ناصر الدين سعيديوني والشيخ المهدي بو عبدلي: المرجع السابق، ص- ص 99-100.

⁴ - ويليام شالر: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1659-1824)، المصدر السابق، ص 111.

⁵ - أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 153.

الأخير خلص شالر في وصفه إلى القول بأنه يمكن أن نستنتج أن الشعب المزابي شعب أصيل¹.

2- جماعة البساكرة:

تتكون من أهالي منطقة الزيبان ووادي ريغ وواد سوف وتوقرت، وهم حوالي 12 قبيلة انضوت تحت البساكرة، وكان زعيم هذه الجماعة يعرف بالبسكري²، حيث كان قدموهم إلى المدن الكبرى لطلب العيش أوكل إليهم بعض المهن المتواضعة والأعمال الشاقة كإحضار الماء إلى المنازل وتنظيف القنوات والمجاري والحراسة ليلاً وحمل السلاح³، ولعل أهم ما اختص به أفراد هذه الجماعة هو العسس، إذ كانوا يكلفون بحراسة الدكاكين والأسواق ليلاً، وكان أمينهم كل ليلة على أزقة المدينة، حيث كانوا ينامون أمام أبواب الدور والدكاكين التي يتولون حراستها، وإن حدثت أن سرقت إحداها فإن عليهم تعويض صاحبها⁴، وقد أشار إليهم ويليام شالر: "البسكريون يعتبرون من أهدأ العناصر في المملكة، ... وهم قوم مسالمون ومخلصون كثيراً، يتمتعون بالثقة ولا يدينون غير الدين الإسلامي"⁵.

3- جماعة الجيجلية:

كان الجيجليون يشكلون جماعة من جماعات البرانية الذين وفدوا من وطن جيجل بشرق الإيالة⁶.

¹ - ويليام شالر: المصدر السابق، ص- ص 111-112.

² - هشام أبو بكر، عياشي بلقاسم: جوانب من الحياة الديمقراطية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية، المرجع السابق، ص 291.

³ - ناصر الدين سعيدوني، والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 100.

⁴ - أمين محرز: المرجع السابق، ص 153.

⁵ - ويليام شالر: المصدر السابق، ص- ص 111-112.

⁶ - أمين محرز: المرجع السابق، ص 155.

فقد حظي هذا العنصر بمكانة خاصة عند الحكام العثمانيين، ويعود ذلك إلى كون أفراد ما كانوا من الأوائل الذين استقبلوا العثمانيين¹، وتمتعوا بنفس امتيازات الأتراك ماعدا الراتب، فهم دون سواهم من العناصر البرانية لهم الحق في حمل السلاح ويمكنهم ارتداء الملابس المطرزة بالذهب².

4- جماعة الأغواطيون:

ينتسبون إلى مدينة الأغواط³، فالأغواطيون شكلوا جماعة صغيرة نسبيا وأقل أهمية مقارنة بالجماعات الأخرى، فقد كانت أصولهم تعود إلى قبيلتي الزناجرة وأولاد نايل بمنطقة التل الصحراوي. بحيث أن عدد من أفرادها كانوا يشتغلون في قوافل التجارة أو صناعة الحصير بالحلفاء⁴. وكان أغلب هذه الجماعة يعملون أعمال متواضعة، مثل: أعمال الوزن والكيل في الأسواق، نقل البضائع، والقيام بالتنظيف.

المطلب الرابع: فئة اليهود (أهل الذمة)

عنصر اجتماعي لا يمكن تجاهله، وعرفت الجزائر زيادة في عدد هجراتهم من مناطق أوروبية مختلفة، ولكن أهم الهجرات كانت من الأندلس، وجزر البليار الإسبانية، وكانت أعدادهم تتزايد في نهاية القرن الـ 18 ومطلع القرن الـ 19 بسبب تقربهم من حكام الجزائر وعملهم المريح⁵، واعتبرت قسنطينة مركز إقامتهم الرئيس بالشرق الجزائري حيث فاق عددهم 6000 نسمة خلال القرن الـ 19م⁶.

¹ - أرزقي شويتم: المرجع السابق، ص 98.

² - أمين محرز: المرجع السابق، ص 155.

³ - ناصر الدين سعيدوني، والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 101.

⁴ - أمين محرز: المرجع السابق، ص 156.

⁵ - مؤيد محمود حمد المشهداني، م. م. سلوان رشيد رمضان: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد 5، العدد 16، جامعة تكريت، 2013، ص 427.

⁶ - صيرينة الواعر: يهود مدينة قسنطينة من خلال رحلات الفرنسيين إبان القرن الـ 19م عصور جديدة، العدد 18، عدد خاص بقسنطينة، أوت 2015، ص 175.

وفي نظر سيديوا: أن الاحتقار الذي تعرض له اليهود داخل المجتمع القسنطيني والجزائري ككل، والعزلة التي فرضت عليهم، كانت سببا في أعمالهم السلبية، لذلك طرح فكرة منح اليهود لي الجزائر جملة من الحقوق، المدنية والاجتماعية¹، فقام صالح باي بجمعهم في حي خاص بمدينة قسنطينة، حيث نقلهم من حي سيدي الكتافي ليبنى قصره فيه، بعد شراء بيوتهم وبيوت غيرهم من المسلمين، واقتطع لهم أرضا عرفت بعد ذلك بشارع اليهود، أو شارع الذميين بين باب القنطرة جنوبا وسوق الجمعة شمالا، ورحبة الصوف وسيدي الجليس جوفاً نحو الأسواق، باعتبار السوق هو الحجر الأساسي في النشاط الاقتصادي حيث اليهود يمارسون نشاطهم اليومي².

وتوزعت الأنشطة الحرفية لليهود، في شوارع مختلفة من المدينة والتي خصص كل واحد منها لحرفة معينة، فكان هناك شارع مخصص لخياطين اليهود المشتغلين بالخياطة، وتطريز الشرات من الحرير أو الصوف³، كما فضل قسم من اليهود مزاوله بعض المهن والصناعات، ومن أهم المهن التي مارسها اليهود في قسنطينة التزيين، الزركشة، التطريز⁴، وصناعة المجوهرات الثمينة والأحجار الكريمة، فقد شجعتهم الأرباح الوفيرة التي تصل فوائدها كما هو الحال في مدينة قسنطينة إلى 30 و 50 من المجوهرات المصنوعة⁵.

¹ - صبرينة الواعر: يهود مدينة قسنطينة من خلال رحلات الفرنسيين إبان القرن الـ 19م عصور جديدة، المرجع السابق، ص 177.

² - عمار بوزير: أحداث يهود قسنطينة سنة 1934 بين الصحافتين الأهلية والاستعمارية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة العربي بن المهدي، أم البواقي، 2020/2019، ص 45.

³ - صبرينة الواعر: يهود مدينة قسنطينة من خلال رحلات الفرنسيين إبان القرن الـ 19، المرجع السابق، ص 182.

⁴ - المرجع نفسه، ص 182.

⁵ - أمال معوشي: ملامح من الحياة الاجتماعية والثقافية لليهود الجزائر خلال العهد العثماني (1516-1830)، حوليات جامعة الجزائر، المجلد 34، العدد 01، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2020، ص 771.

وفضل أغلب اليهود التجارة كما هي عادتهم في البلدان الأخرى، فتاجروا في القطن والحريز والعقاقير والبن والفلفل والتوابل ووبر الجمل والحبوب¹.

وانقسمت جماعة اليهود تبعا لاختلاف أصول أفرادها بالتالي إلى فئتين رئيسيتين:
* **يهود الأهالي:** وهم يهود الجزائر الأصليين، وما إنصاف إليهم خلال القرن السادس عشر من يهود تونس وفاس وتلمسان².

* **اليهود الأوربيين:** وهم الوافدون من أوروبا، وكان أبرز ممثل هذه الفئة اليهود الإسبان، وفرض عليهم لباس خاص بهم بحيث يرتدون عباءة طويلة تصل إلى منتصف الساقين سوداء، وعمامة سوداء، تلفها عصابة بها خطوط لونها قاتم مع السروال الساتاني الذي يصل إلى الساق كما يسمى سروال العرب، أو سروال اللوبية حاليا، ويغطون رؤوسهم بالطربوش والشاشية، التي تحاط بعمامة سوداء أو بيضاء³.

¹ - أمال معوشي: ملامح من الحياة الاجتماعية والثقافية ليهود الجزائر خلال العهد العثماني (1516-1830)، المرجع السابق، ص 770.

² - أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، المرجع السابق، ص 159.

³ - أميرة تيوري، غريب سميرة: المرجع السابق، ص 26.

المبحث الثاني: مجتمع حفص قسنطينة

حكم الأتراك العثمانيون الجزائر على أساس النظام القبلي أو العشائري حيث كان الريف مقسما إلى وحدات، مع العلم أن سكان الريف كانوا منتظمين في أعراش، أو قبائل، يدير كل واحدة منها قائد أو شيخ كبير، يعين الباي، وتنقسم القبيلة إلى فرق، على رأس كل فرقة شيخ، والفرقة بدورها تنقسم إلى دواوير، وعلى رأسها أيضا شيخ، وهو في الأغلب من الأهالي¹.

إقليم قسنطينة:

يعتبر من أكبر الأقاليم الإدارية الموجودة في الجزائر بحيث ينقسم إلى أربعة أقسام كبرى هي:

- 1/ المنطقة الشرقية: نظم المناطق الواقعة بين قسنطينة والحدود التونسية، وتنتشر فيها قبائل قوية أهمها عامر، الشراقة، وادي الزناتي، أولاد يحي، بوطالب، الحنانشة من الشعبانية، أولاد علي، وتيفس، ويتكون النمامشة من العمامرة والمعاصلة².
- 2/ المنطقة الغربية: وتضم كل الأراضي الممتدة من قسنطينة إلى السلسلة الجبلية للبيبان، ومن أهم قبائلها هي: التلاغمة، أولاد عبد النور، قالمه، عامر، الفرابية ثم المجانة المسكونة من طرف هاشم، والعياد وأولاد خلوف³.

¹ - دغموش كاميليا : مرجع سابق ، ص95.

² - يوسف بن عمراني، زيان العمري: المدينة والريف في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1836) - إقليم مدينة قسنطينة أنموذجا-، المرجع السابق، ص31

³ - سعد بن عطية، علي النويري: العلاقة بين السلطة الشعب في الجزائر خلال العهد العثماني في عصر الدايات أنموذجا (1671-1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2020/2019، ص 29.

- 3/ المنطقة الشمالية: تمتد على طول الساحل من عنابة شرقا، إلى بجاية غربا، وأهم القبائل المتواجد فيها، زواغة، فرجيوة، وساحل البابور، وهذه القبائل تميزت بالاستقلال عن الحكم العثماني، ولا تدفع الضرائب إلا بالقوة ولم يعين الباي بها ممثل إداري عنه¹.
- 4/ المنطقة الجنوبية: فكانت هناك الزمول، الحراكطة، جبال الأوراس، أولاد سحنون، كلها قبائل جبلية، وأخيرا الصحراء بالجنوب التي تضم الزيبان فإن القبائل الواقفة إلى الجنوب لا تدفع الضرائب إلا إذا استخدم ضدها قوة عسكرية².

المطلب الأول: قبائل المخزن "المتعاونون"

هي عبارة عن تجمعات سكانية اصطناعية متميزة في أصولها، مختلفة في أعراقها فمنها من أقرها العثمانيون بالأراضي التي وجدت عليها، لتكون سندا لهم، ومنها من أعطيت لها الأراضي لتستقر عليها، ومنها من استخدم كأفراد مغامرين أو متطوعين من جهات مختلفة، ليؤلف جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها لخدمة السلطة العثمانية³، وتتحدث هاته القبائل من أصول مختلفة تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

- 1/ القبائل الأصلية العريقة: التي كانت تحتل الأراضي الخصبة، الواقعة في المناطق النائية أو القريبة من المدن، وقد جعلها موقعها عرضة للهجمات العسكرية سهلة المنال، ولهذا فضلت من البداية التعامل مع العثمانيين مقابل الاحتفاظ بأراضيها، والانتفاع ببعض الامتيازات، والتمتع بحق استخلاص الضرائب من قبائل الرعية⁴.

¹ - النخلة لوبيدة، سعاد جغومة: الإدارة والجيش في بايلك الشرق (الحاج أحمد باي نموذجاً 1826-1830)، المرجع السابق، ص 39.

² - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 235.

³ - أسماء حجاب، أمنة بوطبيق: الإدارة العثمانية وعلاقتها بقبائل الرعية أواخر العهد العثماني (فترة الدايات)، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020/2019، ص 43.

⁴ - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص - ص 235-236.

2/ قبائل شكلها العثمانيون من أصول مختلفة: وكانت معظم أفراد هذه القبائل الاصطناعية من المغامرين ومغتتمي الفرص والفارين من قبائلهم الأصلية تفاديا لمبدأ الانتقام الذي اتخذ ضدهم خوفا من انتقام الأحكام التي فرضت عليهم¹.

3/ القبائل الممتنعة أو المستقلة: التي أرغمت عن طريق القوة على الدخول ضمن قبائل المخزن إلا أنها لم تكن تلتزم بالوضع الذي فرض عليها، إذ كلما شعرت بضعف الإدارة لانشغالها بالقضايا الداخلية والخارجية، تقوم بشق عصا الطاعة ويتخلى عن وضعها المخزني، لتعود إلى وضعها الأصلي²، وكانت تتمركز هذه القبائل بصفة خاصة في الأراضي الزراعية السهلية بالقرب من الأبراج والحصون، والأماكن التي كانت تقام بها الأسواق الأسبوعية كسوق العثمانية غرب قسنطينة، وبالقرب من الدائرة الصحراوية، ومخزن بوصلح³.

أهم الجماعات المخزنية ببابليك قسنطينة:

1/ جنود الزمول أو رجال الزمالة: يعسكرون عادة في عين مليلة قسنطينة وباتنة، ويرأسها قائد يعرف بقائد الزمالة⁴.

2/ الدواير: تشكلت قوة الدواير من الفرسان المقاتلين إلى جانب الباي، وكان آغا الدائرة المشرف على تلك التشكيلة في بابليك الشرق وتم تنظيم فرسانها عسكريا بحيث كانت

¹ - الشيماء جوبر، نادية غضبان: المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر (عهد الدايات 1671-1830) أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016/2017، ص 26.

² - أسماء حجاب، أمنة بوطييق: الإدارة العثمانية وعلاقتها بقبائل الرعية أواخر العهد العثماني (فترة الدايات)، المرجع السابق، ص 44.

³ - يوسف بن عمران، زيان العمري: المدينة والريف في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1836) إقليم قسنطينة أنموذجا، المرجع السابق، ص 62-63.

⁴ - فلة القشاعي: المرجع السابق، ص 135.

الفرقة تتكون من 30 إلى 50 فارس وعلى رأس كل واحدة منها شاوش يدير العمليات الحربية¹.

3/ **الذواودة:** قبيلة الذواودة الهلالية كانت ذات نفوذ قوي، فقد عمل لعثمانيون منذ بداية حكمهم للجزائر على كسب ولاء هذه القبيلة القوية، واشتهرت هذه القبيلة إلى جانب طابعها البدوي بفروسيتها وقوتها العسكرية، حيث تجاوز العدد 5000 فارس².

4/ **الحنانشة:** هي أسر بربرية من قبيلة هواة التي حكمت طرابلس، استطاعت هذه الأسرة أن تتزعم فترة طويلة، دامت أكثر من خمسة قرون في المناطق الحدودية للشرق الجزائري، وقد خضع لسلطتها تعدد كبير من القبائل الحدودية، ومع مجموعة من القبائل المتحدة عسكريا واقتصاديا صد العدو الخارجي³.

المطلب الثاني: قبائل الرعية "الخاضعون"

هي قبائل لم تحض بأي امتياز من السلطة التركية وهي التي كانت تدفع الضريبة والرسوم المختلفة، كما كانت تفرض عليها أعمال السخرة، وكانت وضعيتها أسوأ من وضعيتها تلك القبائل التي لم تخضع للسلطة المركزية لأنها تقطن بمناطق وعرة، تصعب على القوات التركية التواجد بها بصفة دائمة⁴، وتعرضت هاته القبائل للاضطهاد والاكراه والاستغلال المستمر من طرف السلطة، وقبائل المخزن من خلال الضرائب الثقيلة وبيع محاصيلها

¹ - دم داود: تنظيم الجيش الاحتياطي بعد انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية ودوره في مواجهه الأخطار الداخلية والخارجية، عصور، العدد 32-33، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، الجزائر، جانفي -مارس 2017، ص -ص 110-111.

² - أمينة شكيكن، أسماء العرجاء: المرجع السابق، ص 33.

³ - نفسه، ص 34.

⁴ - ربيعة كبير، فاطنة أولاد الشيخ: دور قبائل المخزن في الجزائر خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، المرجع السابق، ص 10.

الزراعية بأسعار زهيدة، وقد أدى الضغط المتزايد عليها إلى تفكيكها، فلم تعد تعتمد في تلاحمها وتجانسها على الأصل المشترك، بل على الظروف المعيشية ومعاملتها مع الحكام¹. كانت قبائل الرعية معقدة التنظيم لاختلافها عن القبائل الأخرى، فهناك من كان خاضعا لشيخ قبائل المخزن وآغوات الدواير والقياد وخوجات وخلفاء البايات، وهناك من تابعا لخوجة الخيل وآغا العرب².

توزعت قبائل الرعية في بايلك الشرق في المناطق السهلية الداخلية، عين مليلة، ميله، سطيف، عين بسام، ووادي الزناتي، المسيلة والعلمة، وفي السهول الساحلية مثل ساحل عنابة وسكيكدة، وكانت أهم القبائل هي قبائل عامر والشراقة والغرابية، وما يمكن ملاحظته أن التنظيم الأكثر انتشارا في بايلك قسنطينة وهو ما يعرف بالعزلية، فكان البايك يؤثر الأراضي لبعض القبائل والخواص مقابل دفع الضرائب وتأدية بعض الخدمات³.

المطلب الثالث: القبائل المتحالفة "المتحالفون"

هي تلك القبائل التي تتعامل مع البايك عن طريق شيوخها، وزعمائها المحليين الذين أصبحوا بحكم العادة والعرف يتوارثون حكمها، معتمدين في ذلك على نفوذهم الدين وكفاءتهم الحربية أو أصالة نسبهم، فقد غلب على هذه العائلات التي تولت حكم المجموعات القبلية المتحالفة الطابع الروحي في غرب البلاد والطابع الحربي في شرق البلاد وجنوب التيطري "الأجناد"، بنما العائلات التي تولت زعامة هذه المجموعات القبيلة الحليفة بمناطق جرجرة البابور والصومام اعتمدت في فرض زعامتها على أصولها العريقة "الأشراف"⁴. وجد

¹ - د. العربي بلعزوز: الواقع الاقتصادي والاجتماعي للجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة الطريق للتربية والعلوم الاجتماعية، المجلد 5، جامعة حسنية بن بوعلي، الشلف، 10 أوت 2018، ص 538.

² - ربيعة الكبير، فاطنة أولاد الشيخ، المرجع السابق، ص 10.

³ - توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر (1792-1865) دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007/2008، ص-ص 435-436.

⁴ - ناصر الدين سعيدي، المهدي بو عبدلي: المرجع السابق، ص 108.

العثمانيون طريقة إدارية محكمة وهي التحالف مع بعض الزعامات المحلية والقائمة على أساس قبلي أو ديني،، لأن أهم السلطات التي كانت تخضع لها الجزائر خاصة في الريف هي سلطة المرابط والقايد أو الشيخ، فالمرابطون لعبوا دورا مهما في حياة الناس¹.

فهذا الصنف الثالث من السكان لا يدخل في القسمين الأولين المذكورين سابقا "قبائل المخزن" و"قبائل الرعية" فهذه القبائل لا تخضع لسيطرة الدايات مباشرة لأنهم تابعون لأمرأء مستقلين، يدفعون إتاوة للداي بمقابل احتفاظهم بنوع من الاستقرار الذاتي². كما أن هذا القسم يكون تارة متحالف مع الأتراك، وتارة تحدث بين الجانبين اصطدامات ومعارك مع هؤلاء الأمرأء والشيخوخ، وإن كانوا استطاعوا الاحتفاظ بنوع من الحكم الذاتي، إلا أنهم لم يتمكنوا من القضاء على الحكم التركي، لانهم كانوا متفرقين³، ومنحت لهم العديد من الامتيازات كإعفاء هذه القبائل من بعض الالتزامات المالية والضرائب وبعض الاتاوات، وتعيين زعماء هذه القبائل عن طريق الغرامات السلطانية، كما أن هذه القبائل كانت تلعب الوسيط بين سكان البايك فكانت مكلفة من قبل الباي بجمع الضرائب ببعض المناطق وتسيير النزاعات الاجمالية بين القبائل⁴. وتعرضت هذه القبائل من الناحية الشرقية الجزائرية الجبلية تعرضت لثورات مدمر، كثورات السويد ودرقارة والتيجانية وأثرت بها الجهات الغربية والجنوبية من الإيالة على تزايد نفوذ القبيلة التي أصبحت تسيطر على ثلثي البايك الشرق، مما أدى بالبايات إلى الاضطرار على التعامل معها والاعتراف بزعامة شيوخها، مثل مشيخات

¹ - د غموش كاميليا: قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509-1792)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، وهران، 2014/2013، ص 113.

² - مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع السابق، ص 292.

³ - مرجع نفسه: ص 292

⁴ - أسماء حجاب، أمنة بوطييق: الإدارة العثمانية وعلاقتها بقبائل الرعية أواخر العهد العثماني (فترة الدايات)، المرجع السابق، ص 44.

نمامشة والحنانشة والحراكتية وففر الطين (جنوب سطيف) وأولاد قاسم جنوب شرق قسنطينة ... وغيرهم¹.

المطلب الرابع: القبائل الممتنعة

هي القبائل التي كانت تعيش في المناطق الجبلية الحصينة كالبابور وجرجرة والونشريس وطرارة وشمال قسنطينة والأوراس، والتي كانت تجوب جهات الهضاب الوهرانية ومناطق الأطلس الصحراوي². فهذه القبائل كانت تتمتع عن دفع الضرائب³. وهي عبارة عن قبائل القاطنة في المناطق الجبلية والصحراوية، فقد سمح لها موقعها الجغرافي بأن تعيش شبه مستقلة عن السلطة الحاكمة⁴، فبعدها عن مركز الإدارة ورفضها هذا راجع إلى طبيعة نشاطها الاقتصادي، فأراضيها تعتبر من أفقر الأراضي، جعل مردودها الزراعي ضعيفا، فكان نشاط تلك القبائل مقصورا على قليل من الزراعة وتربية المواشي والتجارة، ما جعل نشاطها اقتصاديا نادرا⁵، وكان أغلب هذه القبائل تطلب الترحال، أمثال الأحرار والمهايا، وبراسا، كما أن معظمها كانت منطوية على نفسها محافظة على حريتها، وأن بعضها لم يذعن أبدا للبايلك مثل قبيلة سويد غرب مليانة، التي كان العثمانيون يجنون منها ضرائب ثقيلة⁶.

¹ - ناصر الدين سعيدوني، المهدي بو عبدلي: المرجع السابق، ص 108.

² - نفسه، ص 109.

³ - دغموش كاميليا: قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509-1792)، المرجع السابق، ص 113.

⁴ - أرزقي شوتيام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 83.

⁵ - دغموش كاميليا: المرجع السابق، ص 113.

⁶ - توفيق دحماني: النظام الضريبي لبابلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني (1779-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2004/2003، ص 437.

وانتهجت الإدارة العثمانية تجاه القبائل المتواجدة في الأماكن الصعبة والوعرة سياسة خاصة، فلم يكن من أولوياتها كما هو الشأن في المناطق السهلية الخاضعة لها، بل كانت تهدف إلى تحويل عدد من القبائل الممتنعة إلى قبائل مخزنية أو إجبارها على الأقل على دفع ضريبة رمزية، تعبيرا عن ولائها للإدارة وتتبعها لها¹.

نستنتج أن:

شهدت الحياة الاجتماعية بمدينة قسنطينة تركيبة سكانية متنوعة منها: أتراك، كراغلة، برانية، حضر... أما بالنسبة للمجتمع الريفي المجتمع الريفي فهو عبارة عن مجموعة من القبائل التي كان البعض منها خاضع للسلطة العثمانية والبعض الآخر متمرد عليهم.

¹ - توفيق دحماني: النظام الضريبي لبابلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني (1779-1830)، المرجع السابق، ص 437.

الفصل الثالث

علاقة السلطة العثمانية بمجتمع قسنطينة

المبحث الأول: العلاقة بين السلطات المحلية في بايلك الشرق

المطلب الأول: بايات قسنطينة

المطلب الثاني: علاقة المجتمع القسنطيني بالسلطة العثمانية

المطلب الثالث: علاقة السلطة العثمانية بالسلطة الروحية

(المرابطون - زوايا - شيوخ - علماء)

المبحث الثاني: ثورة ابن الأحرش أنموذجا 1804م

المطلب الأول: شخصية ابن الأحرش

المطلب الثاني: أسباب ومراحل ثورة ابن الأحرش

المطلب الثالث: نتائج الثورة

المبحث الأول: العلاقة بين السلطات المحلية في بايلك الشرق

المطلب الأول: بايات قسنطينة

من أجل ضبط السلطة وإقامة إدارة محكمة قرر حسن بن خير الدين تقسيم الجزائر إلى ثلاثة أقسام كل منها يحمل اسم بايلك، هي بايلك الغرب، بايلك التيطري، بايلك الشرق أو بايلك قسنطينة، فكان كل بايلك يحكمه نائب عن الباشا بالجزائر يحمل لقب الباي، فبايلك قسنطينة لن يتم تعيين باي عليه إلا بعد عامين من تاريخ هذا العام 1567.

ومن أهم البايات الذين تولوا على حكم منطقة قسنطينة نذكر:

1. رمضان نشولاق باي: 1567/1574م

عين البايلىراي محمد بن صالح رايس في هذا المنصب، وذلك في ظروف صعب ومشاكل معقدة في الإقليم، حدث في عهده حسب رواية فايسست العديد من المشاكل والثورات¹.

2. خير الدين باي: 1673-1676م

حكم هذا الباي حوالي أربع سنوات ليعزل بعدها ويعين مكانه والي باي، وذلك في العشرية الأولى من شهر صفر 1087هـ (أواخر أبريل 1676م) ومثلت نهاية حكمه تغييرا في السياسة العثمانية، فحتى في عهده كان البايات مكلفون بإدارة الإقليم يختارون من العائلات المؤثرة في البلاد².

3. صالح باي: 1771-1792م

يعتبر صالح باي من أهم البايات التي توالى على الحكم فقد أُنقن بنيانها، فكان فيها منفعة للعباد ومصلحة، حصن البلاد، وأسس المساجد للديانات كانت أحواله في غاية الاستقامة، والرعية طائعة إليه، ونال الخيرات ما لم يناله واحد من البايات سواء قبله أو

¹ - صالح العننري: المصدر السابق، ص 30.

² - أوجان فايسست: المصدر السابق، ص 5

بعده، وما يعاب على هذا كله أنه عندما قرب أجله وحانت وفاته تبدلت سيرته، وصار يظلم الناس حتى وصل بذلك إلى الهلاك¹.

4. أحمد باي بن محمد الشريف: 1826-1837م

آخر بايات قسطنطينة دام حكمه من أغسطس 1826 إلى 13 أكتوبر 1837، بسبب النزاعات والاضطرابات التي سادت قبل فترة حكمه، توجب تعيين رجل حازم وقادر على تحمل الأمر، وتنظيم الفوضى وإعادة الهدوء إلى البلاد تم تعيينه²، كان له أصدقاء وأعداء من أكابر أناس قسطنطينة معادية له³.

وهكذا وقد توالى على حكم مدينة قسطنطينة 43 باي منه من كانت فترة حكمه طويلة وأخرى قصيرة وهناك من قتل.

اسم الباى	مدة حكمه	اسم الباى	مدة حكمه
جعفر باي	1574-1588م	حسن باي زرق عينو	1774-1756م
محمد بن فرحات باي	1588-1608م	أحمد باي القلي	1756-1771م
حسن باي	1608-1622م	إبراهيم باي بوصبع	1792 أوت 17م
مراد باي	1622-1647م	حسن باي بن حسن بوحنك	1792-1795م
فرحات باي	1647-1653م	مصطفى تاج الوزناجي	1795-1798م
محمد باي بن فرحات	1653-1666م	حاج مصطفى انفليز باي	1798-1803م
رحيم باي	1666-1674م	عثمان باي	1803-1804م
دالي باي	1676-1679م	عبد الله باي	1804-1806م
باش أغا باي	1679-1688م	حسن باي ولد صالح باي	1806-1807م

¹ - صالح العنتري: المصدر السابق، ص 62.

² - أوجان فايس: المصدر السابق، ص - ص 285-286.

³ - صالح العنتري: المصدر السابق، ص 93.

شعبان باي	1688-1692م	علي باي بن يوسف	1807-1808م
علي خوجة باي	1622-1700م	أحمد شلوش القبائلي	1808م
أحمد خوجة باي بن فرحات	1700-1703م	أحمد طبال باي	1808-1811م
إبراهيم باي العلي	1703-1707م	محمد نعمان باي	1811-1814م
حمودة باي	1707م	محمد شاكرا باي	1814-1818م
علي باي بن حمودة	1708م	قارة مصطفى باي	1818م
حسن شلوش باي	1708	أحمد باي المملوك	1818 فيفري
عبد الرحمان باي بن فرحات	1709م	محمد باي الميلي	1818-1819م
حسن دنفزي باي	1710م	إبراهيم باي الغربي	1819-1820م
علي بن صالح باي	1710-1713م	أحمد باي المملوك مرة ثانية	1820-1822م
قليان حسن باي المدعو بوكمية	1713-1736م	إبراهيم باي الكريتلي	1822م-1824
حسن باي المدعو بوحناك	1736-1774م	محمد باي منامالي	1824-1826م

المصدر: صالح العنتري: المصدر السابق، ص ص 90-92.

المطلب الثاني: علاقة المجتمع القسنطيني بالسلطة العثمانية

أ- علاقة سكان المدينة بالسلطة العثمانية:

• علاقة فئة الحضر:

تتشكل هاته الطبقة من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن، والتي ترجع أصولها للفترة الإسلامية وتضم هاته الفئة العرب والأمازيغ وما انضم إليها من الأندلسيين والأشراف¹ شغلت هاته الفئة بعض المناصب الإدارية الهامة، واستطاعوا أن يصلوا إلى المناصب العالية في السلطة وقيادة البايك، ولكن هذا لا يعني أن جلهم كانوا يتمتعون بنفس الحقوق التي كان يتمتع بها الأتراك، بل كان الحكم المركزي يرى فيهم أعوانا ومساعدين لإدارته، ولقد لعبت هذه الشريحة دور الوساطة بين الفئة الحاكمة وبقية السكان². حيث كان الحضر يعيشون من خدماتهم للسلطة الحاكمة، كما أنهم كانوا يتمتعون بامتيازات هامة نتيجة لدورهم الاقتصادي والاجتماعي، ومركزهم في تسيير شؤون البلاد³.

• علاقة فئة الكراغلة:

تخوف الآباء الأتراك من تزايد عدد الأبناء الكراغلة وهذا ما دفع بالحكام العثمانيين، إلى الاحتراز منهم، دون توليهم الوظائف السامية في الجيش والإدارة، كما منعوهم من الانخراط في ديوان، الأوجاق، وكان المجال الوحيد الذي فسح لهم في بادئ الأمر هو

¹ - فتيحة صوادقي، فاطمة العمري: الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال كتب الرحالة المغاربة خلال العهد العثماني (1519-1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2020/2019، ص 29.

² - سعد بن عطية، علي النويري: العلاقة بين السلطة والشعب في الجزائر خلال العهد العثماني (عصر الدايات أنموذجا)، المرجع السابق، ص 84.

³ - فتيحة واليش: الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1994/1993، ص 112.

البحرية¹، مما أثار غضب الكراغلة، ووضعو مشروعا من أجل السيطرة على الحكم، وذلك بطرد الأتراك، لكن الأتراك تفتنوا لهذه المناورة وأحبطوها، وبما أن الأتراك لم يكونوا قادرين على طرد ذريتهم من البلاد فإنهم قرروا عدم السماح لهم بتولي مناصب سامية في الدولة²، ومن الأسباب التي جعلت الأتراك يغيرون موقفهم من أبنائهم ويمنحونهم مناصب مهمة في الدولة هي: الثورات الريفية، تمردات الانكشاريين الضغوطات الأوربية المتزايدة، وتناقص عدد الجنود في الجيش مما سمح لهم بالانخراط في صفوف الجيش³.

ورغم كل الذي سبق حول عدم استقرار العلاقة بين الكراغلة والسلطة إلا أننا نجد في حالات كثيرة تشكل علاقة وطيدة بين هاتين الفئتين، إذ نجد بعض الكراغلة ربطتهم علاقة مصاهرة مع بعض الأتراك وعلى سبيل المثال قام حمدان بن عثمان خوجة بتزويج ابنته من أحد الأتراك⁴.

لقد استفاد كراغلة قسنطينة من وصول عدد منهم إلى قمة الحكم بالبايلك، منهم الحاج أحمد باي، فقرب الباي الكرغلي أبناء عمومته ومنحهم المناصب السامية في إدارة البايلك، وكانت المناصب الإدارية من أهم الوسائل التي ساعدت الكراغلة في جمع المزيد من الثروات، فبالإضافة إلى استفادتهم من رواتب الجند لمشاركتهم في أعمال المحلة انخرطوا

¹ - بلبروات عتو: المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2008/2007، ص 119.

² - كريمة لمين: الكراغلة وموقعهم من السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1830-1518)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019/2018، ص 17.

³ - المرجع نفسه، ص 36.

⁴ - د. كمال بيرم: محاضرات في مقياس المجتمع الجزائري وفعالياته، تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1830-1515)، السنة الأولى ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022/2021، ص 14.

في الأعمال التجارية الكبرى، كما امتلكوا الأراضي الخصبة والعقارات داخل المدينة وخارجها¹.

• علاقة فئة البرانية بالسلطة العثمانية:

أ. البساكرة: يعتبر البساكرة من أهدأ العناصر حيث كانت تستخدمهم الحكومة في انجاز الأشغال العمومية، ولجأت إليهم السلطة في حفظ الأمن ليلاً، من خلال الحراسة الدكاكين والحوانيت².

ب. بني مزاب: وقد اعترف الميزابيون منذ انتصاب الأتراك بالتبعية للديوان، وتمتع الميزابيون بعدة امتيازات بسبب الخدمات التي قدموها للحكومة في صراعها مع الكراغلة³.

ج. الجيجليون: حضي هؤلاء بمكانة خاصة، ذات امتيازات بل كانوا في مرتبة جماعة الأتراك نفسها، حيث تمتعوا بحمل السلاح، وارتداء الملابس المزركشة والمطرزة بخيوط الذهب، على الطريقة التركية⁴.

د. الأغواطيون: كانوا يتولون الأعمال الوضيعة كبيع الزيتون والحراسة لقلعة مصدر الرزق، أما الأغنياء منهم فكانوا يتاجرون ببيع التين، الفحم، الصابون، كما اشتهروا بالتنظيف وحمل الأوساخ⁵.

¹- شيماء عبد المجيد: التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري وإسهاماتها خلال العهد العثماني (1518-1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2019، ص 40.

²- محمد بوشناني: النظام والأمن في مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني من خلال مصادر أجنبية، لحوار المتوسطي، مج2، العدد 01، 10 مارس 2010، ص 101.

³- حياة محروق: علاقة السلطة بالسكان في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1815-1830)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2019، ص 43.

⁴- حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 172.

⁵- حياة محروق: علاقة السلطة بالسكان في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 45.

• علاقة فئة اليهود بالسلطة العثمانية:

تمتع اليهود خلال العهد العثماني بنظامهم الديني والاجتماعي، فكانت لهم مدارسهم الخاصة التي تعلم العبرية ومحاكمهم، وحاخاماتهم ولباسهم وتقاليدهم، ومواسمهم الدينية المعترف بها وكانت لهم حتى مقابرهم¹.

أما بالنسبة لعلاقة اليهود مع السلطة العثمانية فقد اتبعوا سياسة متلونة ومتعفنة، وأدى تقاربهم النفعي ببعض الدايات إلى اختلال عام في التوازن بين القاعدة الشعبية والحكام العثمانيين. وظل اليهود يتبعون الحكام ويدفعون لهم مبلغ من المال نظير لمنحهم موافقة على تحمي حقوقهم الدينية والاقتصادية، وهكذا أصبح اليهود يتدخلون في الأمور السياسية بعد أن احتلوا إرادة البايات والدايات، ابتداء من الهدايا الثمينة والمساعدات المالية ونتيجة لذلك أصبح المستشارون اليهود يتمتعون تقريبا بحالة الوزراء السرية، وهي الحالة التي كانت موضع حسد القناصل والتجار الأوروبيين².

تمكن اليهود من الدخول إلى خزانة الدولة حيث كان منهم التراجمة، بحكم معرفتهم للغات الأجنبية، فمثلا كان لأحمد باي ترجمان يهودي يدعى هارون وقد استعان بهم الحكام لدفع أجور الجنود³.

لعب اليهود دورا هاما في إبرام الاتفاقيات وعقد المعاهدات بين الجزائر والدول الأوروبية، حيث يذكر كاثكارت بأن اليهود أدوا دورا خطيرا في المفاوضات الجزائرية الأمريكية، ولاسيما

¹ - أمال معوشي: ملامح من الحياة الاجتماعية الثقافية لليهود الجزائريين خلال العهد العثماني (1516-1830)، المرجع السابق، ص 767.

² - كريمة عامر، هاجر عثمان: أوضاع الطائفة اليهودية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2014/2015، ص 34.

³ - حياة محروق: المرجع السابق، ص 34.

بكري الذي حضر جميع المقابلات التي أجراها القنصل الأمريكي مع الداوي حيث كلف بكري بحمل رسالة الداوي¹.

وهكذا ظل الحكام الضعفاء عبيدا لشهواتهم، وحبهم للمال واللهو الأمر الذي جعل منهم ألعوبة بين أيدي اليهود².

ب- علاقة سكان الريف بالسلطة العثمانية:

• علاقة قبائل المخزن بالسلطة العثمانية:

كانت تمثل الجهاز الإداري الحقيقي للعثمانيين في الريف، فكانت بمثابة حلقة وصل بين الحكام والأهالي، فكان دورها يتمثل في توفير الأعوان الإداريين المكلفين بجمع الضرائب من قبائل الرعية، كما تتولى في نفس الوقت مراقبتها وتسيير شؤونها، وإحصاء وجردها، كما أن السلطة العثمانية وضعت لهاته القبائل تنظيما محكما لتسييرها وإخضاعها لإدارتها، لذلك حرس البابات والدايات على تعيين الشيوخ والقياد على رأس كل قبيلة³، فلجأت السلطة العثمانية لهذه القبائل لاستنزاف موارد الريف الاقتصادية أو سد حاجاتها من الأموال والثروات، وهو ما يفسر إرسال الحملات العسكرية كل فصل في الربيع والخريف، تتقدمها فرق الانكشارية، وقبائل المخزن، فحضور رجال المخزن ضروري عند عملية جباية الضرائب لأنهم أصبحوا يشكلون جزءا هاما من المحلة، التي كانت توجه سنويا لجمع الضرائب، وبهذا أصبحت قبائل المخزن يد السلطة التي تؤمن بها تدعيم إجراءاتها الإدارية والحربية وبالتالي

¹ - حياة محروق: المرجع السابق، ص 35.

² - كريمة عامر، هاجر عثمان: أوضاع الطائفة اليهودية في الجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 34.

³ - أسماء حجاب، أمانة بوطييق: الإدارة العثمانية وعلاقتها بقبائل الرعية أواخر العهد العثماني (فترة الدايات)، المرجع السابق، ص 46.

أصبحت سلطة الدولة تقاس بمدى نشاط هذه القبائل، خاصة وأنها تقدم خدمات للبايلاك من غير أن تحمله أعباء مالية كالتى تفرضها فرق الأوجاق¹.

• علاقة قبائل الرعية بالسلطة العثمانية:

كانت قبائل الرعية ملزمة بدفع الضرائب بمختلف أنواعها مثل الزكاة، العشور، الخراج، اللزمة والمعونة والضيعة وغيرها، وكانت تدفع بشكل عيني ونقدي، فكانت ضرائب العشور مثلا تدفع بقدر معلوم عن الزرع، كما أنها ملزمة بتنفيذ تعليمات موظفي الجهاز الإداري المركزي من الشيوخ والقياد، فالشرق الجزائري مثلا كانت قبائل الرعية تخضع إلى 24 قائد أو 11 شيخا².

إن أهم ما يميز الطبقة الحاكمة في الجزائر كونها غير متجانسة، لا تربطها بالسكان إلا دفع الضرائب والقبائل التي أطلق عليها اسم الرعية، كانت من ضمن هاته القبائل، فكان الهدف الأساسي للحكام والأجهزة التابعة لهم هو جمع الأموال عن طريق فرض الضرائب وليس الرقي الاجتماعي والاقتصادي فاحتكروا المناصب والوظائف السامية، وأحاطوا أنفسهم بالحدز والخوف من السكان ورفضوا فكرة المساومة مع السكان³.

كما لجأت هذه القبائل في بعض الأحيان ونتيجة لتعرضها للضغط والاستغلال إلى شق عصا الطاعة ضد الحكام الأتراك وحلفائهم (قبائل المخزن)، أملا في تحسين ظروفها المعيشية أو تحت تأثير التأثيرات الخارجية⁴. وإلى جانب هذا كان أفراد هاته القبائل

¹ - حياة محروق، المرجع السابق، ص 50.

² - أسماء حجاب، أمانة بوطييق: المرجع السابق، ص 50.

³ - عبوا إبراهيم: الثورات المحلية ضد الحكم العثماني بالجزائر (ثورة ابن الأحرش أنموذجا)، جامعة إسطنبول، معسكر، ص 300.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، طبعة ثالثة منقحة ومعدلة، قانون أسواق مدينة الجزائر، البصائر للنشر والتوزيع، ص 40.

يتعرضون إلى أبشع أنواع الإهانات والإذلال وحتى التعذيب، وأمام هذا الوضع لجأ الفلاح إلى عدة طرق للتهرب من دفع الضرائب¹.

• علاقة القبائل المتحالفة مع السلطة العثمانية:

تتعامل هاته القبائل مع البايك عن طريق شيوخها وزعمائها المحليين الذين توارثوا الحكم، ومن المهام التي كانت تقوم بها الأحلاف هي تكليفهم بإيصال رايات الجند المقيمين بالحاميات العسكرية مقابل منحهم العديد من الامتيازات كإعفاء هذه القبائل من بعض الالتزامات المالية والضرائب، وبعض الإتاوات، وتعيين زعماء هاته القبائل عن طريق الفرمانات السلطانية، ونظرا لهذه الامتيازات التي كانت القبائل المرابطة تلعب دور الوسيط بين السكان والباييك، فكلفها الباي بجمع الضرائب ببعض المناطق وتسيير النزاعات الاجتماعية بين القبائل وتأمين طرق المواصلات في مناطق جغرافية معينة². فكان العثمانيون يمنحون الشيوخ القبائل وقواد العشائر السيف والبرنس ويقطعون لهم الأراضي وكان الاختلاف بينهم وبين قبائل المخزن أنه كان يسمح لهم باختيار شيوخها³، ولضمان استمرار ولاء المرابطين للسلطة حيث قام علي بابا بن صالح باي قسنطينة بمصاهرة قبيلة مقراني بتزويج بناته الثلاثة بقيادات أسرة مقراني⁴.

غير أن سياسة الحكام العثمانيين في التقرب إلى الشيوخ ومرابطيها قد تغيرت خاصة في الفترة الأخيرة من العهد العثماني، إذ أصبحت السلطة تحاربهم حين تشعر أن قوتهم زادت وأصبحت تهددها، ولتقليل نفوذهم وإضعاف تأثيرهم في أوساط الريفيين أصبحت

¹ - حياة محروق: علاقة السلطة بالسكان في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830)، المرجع السابق، ص 53.

² - أسماء حجاب، أمنة بوطيبيق: المرجع السابق، ص 52.

³ - حياة محروق: المرجع السابق، ص 56.

⁴ - حسان كشرود: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية (1659-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، تخصص تاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص 185.

السلطة تخلق التنافس وتناحر بين الأحلاف المتصارعة على نطاق المياه مجال الرعي، والتي كان للحكام دخل في إضرار العداوة نجد أحلاف عبد النور والحراكتة بالهضاب العليا لقسنطينة¹.

• علاقة القبائل الممتنعة بالسلطة العثمانية:

فهي مجموعة من القبائل التي تمتنع عن دفع الضرائب، وقد ساعدها على ذلك موقعها الجغرافي وتضاريسها، وكذا بعدها عن مركز الإدارة، وكان رفضها راجع إلى طبيعة نشاطها الاقتصادي، إذ تعتبر أراضيها من أفقر الأراضي، مما جعل مواردها الزراعية ضعيفة فكان نشاط تلك القبائل مقصور على قليل من الزراعة وتربية المواشي والتجارة، وهذا ما جعل اقتصادها نادرا ما يلبي احتياجاتها اليومية². مما أدى إلى توتر العلاقة بين الطرفين بسبب امتناع عدد كبير من القبائل عن دفع الضرائب فلجأت السلطة إلى جرد الحملات العسكرية على هذه القبائل مما أدى إلى زعزعة استقرارها³، أو تحويلها إلى قبائل مخزنية أو إجبارها على الأقل على دفع ضريبة رمزية تعبيراً عن ولائها وتبعية لها⁴.

إن علاقة السلطة العثمانية بالقبائل المستقلة وكلن يغلب عليها طابع الصراع والتوتر، ويزداد في فترات ضعف الدولة، لانشغالها بالاضطرابات السياسية التي كانت تحدث في البلاد، وإن هذه القبائل خاصة الممتنعة، لم تلتزم بواجباتها نحو الإدارة العثمانية ويعود ذلك لقلة مداخلها وإلى زيادة الإدارة بجباية الضرائب خاصة نهاية العهد العثماني⁵.

¹ - حياة محروق: المرجع السابق، ص 57.

² - كاميلية دغموش: قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1518-1830)، المرجع السابق، ص 118.

³ - حياة محروق: المرجع السابق، ص-ص 60-61.

⁴ - د. أرزقي شوتيام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر (1519-1830)، المرجع السابق، ص 118.

⁵ - الشيماء جوير: المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر عهد الدايات (1671-1830م) أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/2016، ص 43.

المطلب الثالث: علاقة السلطة العثمانية بالسلطة الروحية

تعريف السلطة الروحية:

هي عبارة عن مجتمع واسع وغامض، غير متحد في نشاطاته، يضم العلماء أو رجال الدين أو رجال القانون، التي تضم أعضاء الهيئات القضائية والدينية والتعليمية (مساجد ومدارس) وطلبة المساجد الكبرى والمدارس وشيوخ الطرق الصوفية والأشراف، فهذا التجمع لم يشكل تلاحما اجتماعيا بل شكل تنظيم يمثل مختلف المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية، حيث كانوا مجرد وسطاء بين الحكام والرعية¹.

• علاقة العلماء بالسلطة العثمانية:

أدرك العثمانيون أن العلماء هم الفئة الأكثر تأثيرا في المجتمع، فهم القوة الأساسية التي يلتجئون إليها لإخضاع الرعية، ولهذا عملوا على كسب العلماء وذلك بمنحهم الامتيازات كنيلهم نسبة من غنائم القرصنة، والهدايا في المناسبات². ولعل من أبرز علماء قسنطينة نذكر منهم طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني، عمر الوزان، عبد الكريم الفكون، ابن العطار³.

كما يظهر لاحترام الحكام للعلماء من خلال الرسائل التي كانوا يوجهونها لهم، والتي تحمل عبارات التقدير والاحترام، كالرسالة التي بعث بها باشا الجزائر للشيخ الفكون عندما ساند الحكام العثمانيين في حربهم ضد ابن الأحرش، ووقف الشيخ ضد محاولة غزو مدينة

¹ - رشيدة شكري معمر: السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية (1518-1830)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2017/2018، ص 15.

² - نجوى درقولي، عبير يزيد: البيوتات العلمية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (البيت العلمي، الراشدي، المسبح والباديسي)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ LMD، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021/2022، ص ص 48-49.

³ - حسينة غفصي: المؤسسات الثقافية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (1535-1837)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/2018، ص ص 56-58-61.

قسنطينة 1804، وجاء فيها: "العالم الأشهر أكبر الأنوار، مأوى القليلين، وملجأ الضعفاء والمساكين، العرف بجميع العلوم والفنون ... السلام على مقامكم الرفيع، وشخصكم الرائع البديع"¹.

لقد توترت العلاقة بين علماء قسنطينة وحكامها فعلى سبيل المثال ففي عهد شاكر باي (1813-1817) الذي عرف بالبطش والاستبداد فقد تناول على العلماء، حيث قام بخنق الباشا كاتب محمد بن المكي السادس وهو من عائلة المرابط سيدي علي الحاج بقسنطينة، وقد وصل تجرؤ هذا الباي على العلماء إلى حد تطاوله على المواليين لسلطة البايلك، كأسرة آل مقران، التي اعتمد عليها البايلك ببجاية وجيجل في تهدئة الأوضاع وكسب ولاء الأهالي، إلا أن هذا الباي غدر بهم حيث قرر سنة 1814 غزو ناحية مجانية التي كانت تقطنها هذه العائلة ولما وصل إلى سطيف استدعى آل مقران للحضور إلى المعسكر فقدم إليه اثني عشر رجلا منهم ولكنه غدر بهم وأعدم ثمانية منهم وفرت البقية إلى الجبال، ثم أرسل الرؤوس إلى قسنطينة لتعلق على أبواب المدينة، لتكون عبرة للعصاة، هذا الحادث أدى إلى تمرد هذه العائلة ضده سنة 1815، ولم يتم القضاء على هذا التمرد إلا بعد تعزيز قوات البايلك بالحامية العسكرية الموجودة في سطيف وسور الغزلان².

بالإضافة إلى عملية المصدرة والمضايقة من أحد الأساليب التي اتبعتها الحكام للبطش بالعلماء وبحسب ما ذكره الدكتور سعد الله: "قوله أن الداوي شعبان كان ومحبا للمال مهينا للعلماء حيث أهان علماء قسنطينة وصادر أملاكهم، كما أنه رفض استقبال وفد العلماء

¹ عبوا إبراهيم: الثورات المحلية ضد الحكم العثماني بالجزائر (ثورة ابن الاحرش أنموذجا)، جامعة إسطنبول، معسكر، د ت، ص 298.

² رشيدة شكري معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص ص 166-167.

الذي أرسله باي تونس إليه من أجل الصلح، وقد قام الباشا بمصادرة سفينتهم كما أهانه ومنعهم من الاتصال بالناس"¹.

• علاقة المرابطين بالسلطة العثمانية:

تقرب العثمانيون من المرابطين كونهم السلطة الروحية التي تسيطر على الأرياف، حيث اعتبروهم من نعم الله عليهم لفرض نفوذهم على البلاد، وقد تقرب الحكام منهم وذلك بمنحهم امتيازات مادية ومعنوية كتقديم إقطاعات لهم، وتوريثهم لمناصب دينية وإعفاءهم من الضرائب كما استفاد العثمانيون من خدماتهم وتمثلت في مساعدة المحلات في جمع الضرائب وحفظ الأمن في منطقة نفوذهم، وإخماد حركات وثورات المعادية للحكم وإخضاع الرعية للسلطة².

وبما أننا بصدد دراسة سياسة بايات قسنطينة تجاه هؤلاء المرابطين فسنسرق بعض الأمثلة عن علاقة بايات قسنطينة ببعض المرابطين بحيث اعتمدوا سياسة الاعفاء من الضرائب على الزوايا والأضرحة فمثلا أعفيت زاوية عبد الرحمان الأخضر من الضرائب كما أعفيت عائلات كعائلة سيدي عيسى بن سيدي موسى، ومرابطي أولاد سيدي علي بن محمد الشريف³.

وقد يتبادر إلى أذهاننا أن الباي لا يلجأ إلى المرابط إلا عند إحساسه بالضعف وهو حال حسين باي بن صالح، حيث تقول الروايات الشعبية أن الباي اعتدى على المرابط "سيدي عبيد" مرابط قبيلة النمامشة وأخذ إبله (2000 جمل)، فدعى عليه بزوال حكمه، ويقال أن الباي حاول استرضاء المرابط تشاؤما من ذلك الدعاء وعمل على إعادة ما أخذه، إلا أن

¹ - رشيدة شكري معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830)، المرجع السابق، ص 171.

² - نجاة نواره: المرجع السابق، ص-ص 58-59-60.

³ - عائشة ناصر، هناء صحراوي: العلاقة بين سكان الريف والسلطة المركزية في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830)، المرجع السابق، ص 20.

"سيدي عبيد" رفض ذلك مؤكدا للباي بأنه سيأخذ أمواله لكن ليس منه ولا منة خليفته وإنما من ثالثهم، وفعل قتل إبراهيم باي ثم صالح باي وعند وصول حسين باي إلى الحكم عادت إلى المرابط أمواله¹.

• علاقة الزوايا بالسلطة العثمانية:

كانت الزوايا تلعب دورا إيجابيا وفعالا في نشر التعليم بجميع مستوياته من أكبر الزوايا المشهورة بقسنطينة الزاوية التيجانية، ودرس بها الشيخ عباس بعلولي، الزاوية الحنطلية ومن أكبر شيوخها قديما الشيخ أحمد بن مبارك القسنطيني، وهذا يشير إلى أن قسنطينة قد وجد بها ثلاث زوايا تابعة للعائلات الكبرى بالمدينة هي زاوية أولاد الفكون، زاوية بن نعمون، زاوية أولاد جلول ليصبح عدد الزوايا 16 زاوية².

كانت زاوية المرابط الملجأ الأول للباي في أوقات المحن فكان الباي المخلوع لا يجد مخبأ له ولأمواله غير زوايا المرابطين لما كان لها من حصانة ومثال على ذلك التجأ الباي علي بن صالح (1122-1710م) إلى زاوية سيدي أحمد بن علي أمقران بمجانة وبقائه بها حتى وفاته، وفرار الباي حسن زرق عينييه (1167-1753م) إلى المرابط سي محمد بن سيدي ناصر بن واهن مرابط قبيلة التلاغمة جنوب قسنطينة إثر هجوم باي تونس على قسنطينة³.

¹ - جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـ إلى 13 هـ (19م)، المرجع السابق، ص ص 253-254.

² - نجوى رحموني، سمية غربي: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة خلال عهد صالح باي (1771-1792)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر LMD في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيله، 2021/2022، ص 47.

³ - جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من (القرن 10 هـ - 16م)، مرجع سابق، ص 258.

صحيح أن علاقة الزوايا بالسلطة كانت حسنة ولكن هذا لا يخفي صارت به من عدااء وصراع مع السلطة ومثال ذلك قام صالح باي صالح باي بمهاجمة زاوية المرابط سيدي أحمد الزواوي، فأمر بإحراق الزاوية بعد نهب ما بها من أموال¹.

¹ - جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من (القرن 10هـ-16م) مرجع سابق، ص 262.

المبحث الثاني: ثورة ابن الأحرش (1804م)

شهد القرن 19م اندلاع أكبر وأخطر الثورات ضد السلطة العثمانية في إيالة الجزائر منذ مجيئهم إليها، ثم انتشرت في كل أطراف الإيالة حتى وصلت إلى الشرق الجزائري، فحدث هناك أخطر ثورة لأنها شملت رقعة واسعة من بايلك قسنطينة وكانت هذه الثورة بقيادة ابن الأحرش.

المطلب الأول: شخصية ابن الأحرش

أ. نسبه:

هو الشيخ الحاج محمد بن الأحرش المعروف بالبودالي نسبة إلى الأبدال الصالحين¹، أما عن أصله فقد اجتمعت معظم المصادر على أنه من المغرب الأقصى وهذا حسب ما أشار إليه حمدان خوجة في كتابه المرأة "أنه رجل مغربي يزعم أنه من شرفاء ملوك فاس"²، وذكره المرادي بأنه: "فتى مغربي مالكي مذهبا، ودرقاوي طريقة ودرعي نسبا"³. وهنا يمكن القول أنه من بلاد المغرب لكن يبقى مجرد اقتراح وليس مؤكداً بأنه مغربي الأصل، لأنه في تلك الفترة كل من يريد أن تكون له مكانة مرموقة يدعي نفسه إلى النسب الزين⁴.

¹ - زينب جعني: ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1807-1800)، عصور جديدة، قسنطينة، العدد 18، أوت 1436هـ/2015م، ص 129.

² - حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 132.

³ - المرادي بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران، الجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1990، ص 299.

⁴ - ناصر الدين سعيديوني: المرجع السابق، ص 265.

ب. صفاته:

كان ابن الأحرش يتصف بالحيلة والطموح والمكر، ويشتهر ببلاغة أسلوبه في الحديث وفصاحة اللسان في مخاطبة الناس¹، وأهم ما ميز ابن الأحرش أنه كان صاحب شعوة وحيل ما جعل الناس يتبعونه ويناصرونه، لما شهدوا عنده من علوم خارقة ظنا منهم أن ذلك من الأسرار الإلهية²، وهذا حسب مذكره المزاري: " أنه عندما جاء إلى القبائل ادعى بأنه المهدي المنتظر، فقد كان صاحب شعوة وخنقطة وحيل وخبر، يبذل بها الأشياء للشيء الذي يريده فورا، كاستحالة البعر زبيبا وتقطير السيف دما والحجارة دراهما والروث تمرا، فرأت الناس منه بذلك العجائب، وأظهر لهم من الأمور الغرائب التي هي قلب العين، وبذلك اتبعوه كل الناس، وامتثلوا له في النواهي والأوامر"³.

ج. حياته:

ومن خلال الأحداث التي عاشها ابن الأحرش يمكن أن نقسم حياته إلى ثلاثة مراحل: فالأولى انتقل أثنائها إلى المشرق لأداء فريضة الحج، والثانية تزعم خلالها الثورة بالشمال القسنطيني ضد حكم البايات، والمرحلة الثالثة انتهت باختفائه وموته بعد أن تعرض لمتابعة الحكام ومعاداة زعماء العشائر الكبرى المتعاملة مع البايك⁴.

¹ - أرزقي شويتم: المرجع السابق، ص 90.

² - زينب جعني: ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800-1807)، المرجع السابق، ص 129.

³ - المزاري بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران، الجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص 299.

⁴ - ناصر الدين سعيديوني: المرجع السابق، ص 267.

1/ المرحلة الأولى:

وقد سار إلى الحج وعند عودته من أداء فريضة الحج مر بمصر التي تعرضت للحملة الفرنسية بقيادة "نابليون بوناپرت" ¹ سنة 1798م آنذاك، فأبلى بلاء حسنا حيث كان على رأس جيش من المغاربة المقاوم للفرنسيين مع إخوانهم المصريين، فكسب شهرة كبيرة، وعندما انسحب الفرنسيون من مصر رجع مع جماعة من الحجاج فنزل تونس ² بعد أن بعث له أمير تونس حمودة باشا فبعث له فعظمه وشكره وأحسن إليه وقام بوسوسة ابن الأحرش قائلا: "إن رجلا مثلك شجاع يجب أن يذهب إلى ملك الترك (بالجزائر) وينزعه من أيديهم ونحن نمذك بما يخصك والعرب يتبعونك لكثرة ما ظلمهم الأتراك". ³

2/ المرحلة الثانية:

من حياة ابن الأحرش التي استهلها بالتعرف على مدينة عنابة التي قدم إليها حسبما يعتقد على ظهر سفينة إنجليزية ثم تحول فيما بعد إلى مدينة قسنطينة حيث قضى بعض الوقت اطلع فيه على أحوالها بعدما توجه في ظروف غامضة إلى مدينة جيجل قصد الاستقرار بها، وهناك بدأ يخطط لثورته ويتصل بالقبائل الجبلية التي تقطن المناطق الواقعة ما بين جيجل والقل وميلة، حتى اكتسب أنصار ومؤيدين له في مختلف جهات البلاد والقبائل. ⁴

¹ - نابليون بوناپرت: ولد نابليون بوناپرت 15 أوت 1769م في جزيرة كوركيسا الواقعة بالبحر المتوسط تجاه الجنوب الفرنسي وفي غرب إيطاليا في بلد أجاكسيو، من أب إيطالي اسمه شارل دي بوناپرت وأمه هي ماري ليتشارا مولينو، أظهر نابليون منذ صغره شغفه إلى الحرب والمعارك، وتولى القيادة وتمنى بدخله أن يصبح بطلا حربيا، للمزيد ينظر: أبو الروس أيمن: شخصيات لا ينساها التاريخ نابليون بوناپرت إمبراطور فرنسا الذي اكتسح أوروبا ثم وقع في الفخ الروسي، ط1، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع مطابع العبور الحديثة، القاهرة، 2013، ص 5-8.

² - زينب جعني: المرجع السابق، ص 129.

³ - أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، المصدر السابق، ص 85.

⁴ - بلطيط سمية: ثورة ابن الأحرش الدراوي، 1804-1807، بين البعد المحلي والإقليمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، 2020-2021، ص 31.

المطلب الثاني: أسباب ومراحل ثورة ابن الأحرش

أ. الأسباب:

يمكن حصر الأسباب التي أدت إلى القيام ابن الأحرش بالثورة ضد السلطة العثمانية بقسنطينة إلى ما يلي:

1. انتهج بعض الحكام السياسة المجحفة حيث تميزوا بالاستبداد والقتل والتدمير وتبذير الأموال وإشباع الرغبات والاهتمام بالمصالح الخاصة، وإهمال شؤون الرعايا وعن هذا يقول العنصري: "الأتراك في بادئ أمرهم حين لم يتمكنوا من الوطن كل التمكن عدلوا بين الناس ولم يظلموا أحداً، وحين تمكنوا صاروا يظلمون الناس ويسفكون دماءهم ويأخذون أموالهم بغير حق، ويعدون ولا يوفون ويؤمنون ويغدرّون ولم يزل ظلمهم يزداد حتى ثم وتجاوز الحد"¹.
2. استعداد السكان للثورة وذلك بسبب التصرفات الجائرة لبعض الحكام، ومحاولة البايك مد نفوذه إلى المناطق التي ظلت ممتنعة عن سلطته والبايات لسياسة مالية مجحفة هدفها الأساسي استخلاص الضرائب ولو بتجريد الحملات "المحلات" ومعاقبة الممتنعين عن أدائها²، فقد كانت محلات البايات "القافلات العسكرية" تدهمهم سنوياً، أما لتأديب العصاة منهم الذين يحاولون عدم الاعتراف بالسلطة، أو لجمع الضرائب فقد كانت هذه الحملات تصل إلى أقصى الجنوب الغربي للبايلك، وحتى جبال أولاد نايل قرب الجلفة، وصولاً إلى ورقلة وتوقرت في أعماق الصحراء³.

¹ - صالح العنصري: المصدر السابق، ص 130.

² - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص-ص 282-283.

³ - بوجمعة داود، عبد الرحمان باكو: ثورتا ابن الأحرش وعبد القادر ابن الشريف في الجزائر أواخر العهد العثماني (1215-1224هـ) (1800-1809) دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017/2018، ص 27.

3. ومما يلاحظ أن العامل الجغرافي والبشري لمنطقة الشمال القسنطيني ساعد ابن الأحرش على تحقيق انتصارات سريعة على البايك في أول مرة وذلك لحصانة وصعوبة مسالكها ولاسيما الجهات الممتدة داخل البحر بين القل وواد الزهور والمعروفة بسبع رؤوس، حيث كان السكان يعيشون بطريقة بدائية يلتجئون إلى المغارات الطبيعية والمخابئ المهيأة في سفوح الجبال.¹

4. توفر عنصر الزعامة المتمثل في شخصية ابن الأحرش التي تتصف بالمغامرة والطموح والدهاء، والتي تذكرنا بشخصية عبد الله الشيعي الذي استطاع في القرن الثالث الهجري / العاشر الميلادي أن يؤسس لنفسه منطقة للدولة الفاطمية بعد أن نجح في استقطاب قبيلة كتامة تحت شعار الدعوة الدينية ومن أجل هدف سياسي.²

5. ضعف شخصية باي قسنطينة عثمان الذي حكم منذ سنة (1803م-1804م) إذ يذكر المزارى في كتابه طلوع سعد السعود أنه: كان غارقا في اللهو وعم الاكتراث واللامبالاة في شؤون الرعية.³

6. تبني ابن الأحرش الطريقة الدرقاوية ونشر تعاليمها في الشرق الجزائري وازدياد نفوذه وشعبيته والتفاف الناس حوله فقد رأوا فيه منقذهم.⁴

فقد استعمل ابن الأحرش جميع الوسائل لاكتساب ثقة القبائل فقد كان يدعي أنه معصوم من الموت، وعندما تحضر في معركة فإن بارود الأعداء ينقلب ماء.⁵

¹ - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 223.

² - نفسه، ص 281.

³ - زينب جعني: المرجع السابق، ص 132.

⁴ - نفسه، ص 132.

⁵ - محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري ما بين (1792-1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 29.

ب. المراحل:

أ. مرحلة الإعداد والتحضير:

بعد أن استقر ابن الأحرش في زاوية الزيتون في جيجل، أسس معهدا دينيا يبنّي فرقان، لتعليم العلوم الدينية، وفيه كشف عن خطته للثورة ضد الحكم العثماني¹، فكان أول نشاط قام به هو تسليح إحدى السفن وأمر بحارتها بالغارة على السفن الفرنسية التي كانت تصطاد المرجان في السواحل الجزائرية الشرقية، وقد تمكنوا من الاستيلاء عليها، وقتل بعض بحارتها وأسر أربعة وثمانين منهم، وبعد هذه الغزوة الناجحة قرر ابن الأحرش أن يعلن الحرب على السلطة الحاكمة وانتظر وقت الصلاة الذي يجتمع فيه عدد كبير من أنصاره ليأمر أتباعه لخوض الحرب ضد الأتراك.²

فكونوا بذلك جيشا كبيرا يزيد عن عشرة آلاف رجل، ومن القبائل التي ساندته مثل أولاد عبدون، وبنب مسلم، وبنّي حطاب العنتري، بالإضافة إلى تحالف المرابطين من أمثال عبد الله زيوش، وهذا ما أضفى على ثورته الطابع المقدس خاصة بعدما ظهرت كرامات لابن الأحرش.³

ب. مرحلة الهجوم العسكري:

حاصر ابن الأحرش مدينة قسنطينة وهجم عليها إلا أنه فشل في اقتحام المدينة بسبب قوة مدافعها وانشغال جيشه بجمع الضرائب.⁴

¹ - جغني زينب المرجع السابق، ص 132.

² - أرزقي شوتيام: المرجع السابق، ص 98.

³ - جغني زينب: المرجع السابق، ص 98.

⁴ - ريان صبار، سارة غدايري: الثورات الشعبية المحلية في الجزائر أواخر العهد العثماني ثورة ابن الأحرش (1800-1807)، وثورة ابن الزين الدرقاوي (1805-1816م) نموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 8 ماي، قالمة، 2021/2020، ص 33.

وبعد عودة عثمان باي إلى قسنطينة أتى معه شزيمة قليلة جردها من محلته، ولما بلغ خبر الواقعة التي حدثت بين أهل البلد والجيش ابن الأحرش أمر عثمان باي بتجهيز محلة قوية يتعقب بها أثر الشريف ابن الأحرش وقطع رأسه ومعاقبة كل من اتبعه من الأعراش والقبائل الذين ناصروه، ولما وصلت المحلة والجيش إلى واد الزهور، صادفها نزول غزير المطر فقامت القبائل بتنفيذ مكيدة أسفرت عن هلاك المحلة، وفيها مات عثمان باي قسنطينة 1804م، وتلفت خزانته كل ما استولت عليه من أرزاق.¹

ولما بلغ السلطة المركزية بالجزائر مقتل الباي عثمان وتشنت قوته، عزم الداوي مصطفى على خوض المعركة بنفسه، ومواجهة ثورة ابن الأحرش والقضاء عليها لكنه تراجع بعد إقناعه من طرف معاونيه بأن ذلك يشكل خطرا على حياته، فقام بإرسال الحاج علي آغا على رأس جيشه برفقة باي قسنطينة الجديد عبد الله بن إسماعيل (1804-1806) وكلف بملاحقة ابن الأحرش قبل أن يفكر في إعادة الهجوم على مدينة قسنطينة من جديد.²

ج. مرحلة التراجع والانهزام:

تبد هذه المرحلة بوصول الباي الجديد عبد الله الذي استجاب لأوامر الداوي مصطفى فجند قوته العسكرية ووصلته المساعدات³، وجهز محلته وخرج في طلب ابن الأحرش، وقد تمكن ذا الأخير من إلحاق الهزيمة به نواحي ميلة، لكن ابن الأحرش ظهر فجأة ببجاية على رأس جيش هائل مؤلف من ألفين أو ثلاثة آلاف رجل، من القبائل القاطنة، مابين جيجل وبجاية محاولا الاستيلاء على بجاية عام 1806م، لكنه هزم ثانية أمام العثمانيين وبمساعدة

¹ - صالح العنثري: مجاعات قسنطينة، تق تع: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص-ص 31-33.

² - زينب جعني: المرجع السابق، ص 134.

³ - نفسه، ص 134.

آل مقران المتحالفين معهم¹، وبعد هذه الهزيمة ورد خبر موته فظهر داعية آخر وادعى أنه ابن أخ الأحرش وسمى نفسه محمد بن عبد الله، ودعا الناس إلى الجهاد ضد السلطة الحاكمة لطردهم، واستمرت حركته مدة سنوات، ولم يتمكن جيش الباي من وضع حد لها إلا بعد مجهودات كبيرة.²

المطلب الثالث: نتائج الثورة

كان لثورة ابن الأحرش نتائج وخيمة انعكست على أوضاع البلاد بشكل كبير وتتمثل ذلك في:

1. عدم انتشار الطريقة الدرقاوية في شرق البلاد، فقد كان معظم سكان تلك المنطقة تابعين للطريقة الرحمانية، وفشل ابن الأحرش كذلك من عدم تمكنه من جلب سكان المدينة وشيوخ القبائل والأسر الكبيرة إلى دعوته.³
2. وفاة عثمان باي (1219هـ/1804م) وكلفت خزائنه وكل ما احتوت عليه محلاته من يزاق⁴ ومال ونحو ذلك، وهاته الواقعة مشهورة بوادي الزهور⁵، وجلبناها هنا فهي أحد الأسباب التي أنشأت المجاعة.⁶
3. إضعاف نفوذ البايك في الأرياف وزيادة انعزال المدن وذلك ما نتج عنه:
- خسائر فادحة في الأموال والأرواح والأسلحة.

¹- ابن سحنون: الثغر الجمانى في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق: المهدي بو عبدلي، ط1، علم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 46.

²- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 277.

³- أرزقي شوتيام: المرجع السابق، ص 98.

⁴- يزاق: هكذا بالأصل ولعله أرزاق أو كلمة تركية معناها أملاك، للمزيد ينظر: صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص 33.

⁵- وادي الزهور: هو واد محصن بكثرة أشجاره وتشعب طرقاته، للمزيد ينظر: ابن مبارك العطار: المرجع السابق، ص 113.

⁶- صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص 33.

- انتشار حركة تمرد واسعة النطاق في أوساط القبائل الجبيلة شملت الجهات الشرقية.

4. إقناع ابن الأحرش سكان الريف بإمكانية القيام بثورة ضد سلطة البايك ورفض وقع الضرائب وتشجيع بعض الدعاة على التمرد.¹

5. كما يذكر العنثري أنه وقعت مجاعة شديدة في قسنطينة سنة (1219هـ/1804م) وقد استمرت ثلاث سنوات متتالية: "فحصلت للناس شدة ومجاعة، وقد اشرف فيها الضعفاء على الهلاك، ... تشتتوا عن منازلهم، وتفرقوا بسبب الهول الواقع في وطنهم مع الشر والمصائب التي حلت به من قبل من يبس الزرع وعدم الحرث ونزول القحط والفتن".²

6. فلقد أدت المجاعة إلى هلاك الكثير من الناس، من بينهم العلماء كالفقيه عبد القادر السنوسي ابن زرفة وأخيه الفقيه الهاشمي، وابن عمهما الأديب صاحب تأليف "فتح وهران"³ واجتياح الجراد قسنطينة سنة 1804م فأفسد الزرع وبالتالي تضرر المحاصيل.⁴

نستنتج أن:

إن علاقة السلطة العثمانية بالقوى الاجتماعية خاصة بالريف الجزائري تمثلت أساساً في التعامل بين مجموعتين إحداهما حاكمة والأخرى محكومة انطلاقاً من النظام الضريبي وما يتصف به من سياسة جبائية مجحفة.

¹- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 291.

²- صالح العنثري: المصدر السابق، ص 33.

³- محمد الزين: نظرة عن الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، المرجع السابق، ص 130.

⁴- نفسه: 131.

أنهكت ثورة ابن الأحرش بايلك الشرق وسكانه، وبهذا لم تزداد البلاد أمناً ورخاء، حيث زعزعت أمن البلاد لكنها من جهة أخرى نجدها قد وحدت صفوف السكان المتذمرين من السياسة الحاكمة.

الخاتمة

الخاتمة

ما يمكن أن نقدمه في ختامنا لهذا الموضوع المهم أننا حاولنا قدر المستطاع أن يجد القارئ في هذه الدراسة ما يهمه من معلومات مفيدة من خلال النتائج التي توصلنا إليها بعد دراستنا لموضوع السلطة والمجتمع في قسنطينة أواخر العهد العثماني.

* تميزت مدينة قسنطينة بموقع استراتيجي هام جعلها منطقة متميزة مما أكسبها مكانة خاصة وجعلها موضوعاً دسماً للدراسات العلمية والأكاديمية خصوصاً في الفترة العثمانية.

* شهدت مدينة قسنطينة عدة تسميات عبر تاريخها الطويل وكان لكل تسمية من تلك التسميات خلفية تاريخية.

* تعددت الأجهزة الإدارية بقسنطينة وتتنوع الأعوان بها، فقد أخذت شكلاً هرمياً بداية من الباي ثم يليه الديوان الخاص به وهيئة موظفو قصر المدينة بمختلف مهامهم، إضافة إلى كل هذا مجموعة من القياد والشيوخ والمرابطين الذين كان لهم دور كبير في إعطاء نوع من العلاقات بين السلطة والأهالي.

* شكلت التركيبة للمجتمع القسنطيني من الناحية الاجتماعية هرمياً تركيبياً، ففي قمة الهرم نجد الطائفة التركية، ثم تأتي جماعة الكراغلة، ثم طبقة الحضر بما فيها الأشراف والأندلسيين وفي أسفل الهرم نجد فئة البرانية وفئة أهل الذمة (يهود).

* لم تعتمد السلطة المركزية على المساواة الاجتماعية من خلال الالتزام بدفع الضرائب، فقد كانت القبائل التابعة لها (قبائل المخزن) تتمتع بامتيازات كثيرة منها دفع ضريبة أقل من باقي القبائل الصغيرة إذ تعف عنها في بعض الأحيان.

* استغل بايات قسنطينة كل الفرص التي كانت أمامهم للاستفادة من جميع الفئات المكونة للمجتمع الجزائري وذلك بوسائل سلمية كلما وجدوا الاستجابة من هذه الشرائح الاجتماعية، أما في حالة فشل هذه السياسة فإن هؤلاء كانوا يلجأون إلى طرق أخرى

أكثر صرامة وهي أعمال القمع والإرهاب التي اشتهر بها العثمانيون في نهاية حكمهم بالجزائر.

* عرف بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني نشوب ثورات معادية للسلطة وتجسدت في ثورة ابن الأحرش، فقد ساهمت هاته الأخيرة في إضعاف الحكم العثماني.



قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1/ المصادر:

1. أوجان فايس: تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517-1837، تر وتع أحمد سيساوي، مراجعة وتق هارون حمادوا، ط1، دار الكنوز يوغرطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019.
2. ابن العنتري محمد صالح: الفريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائها على أوطانهم (تاريخ قسنطينة)، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
3. ابن العنتري محمد صالح: مجاعات قسنطينة، تق تح: ربح بورنار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
4. ابن ميمون محمد: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
5. الإدريسي الشريف: نزهة المشتاق في اختيار الآفاق، ج1، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1989.
6. بن عودة المزري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران، الجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، تح يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1990.
7. ج. أرنست هاينسترات: رحلة الأمانى هاينسترات إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1732م، د.ط، تر وتع وتح: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د.ت.
8. خوجة حمدان: المرأة، د.ط، تق وتح وتغ: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.

9. الزهار أحمد شريف: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر 1754-1830م، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974
 10. شارل ويليام: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1659-1824)،.، تع وتق: إسماعيل العربي،، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
 11. شلوصر فندلين: قسنطينة أيام أحمد باي، تر: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2007.
 12. العطار أحمد ابن مبارك: تاريخ بلد قسنطينة الشيخ الحاج أحمد بن المبارك بن العطار (1790-1870) تح تع تق: عبد الله حمادي، دار الفائز للنشر والطباعة، قسنطينة، 2011م.
 13. الوزان حسن: وصف افريقيا، ج1، ط2، تر: محمد حجي، دار القرب الإسلامي، لبنان، 1987.
- ### 2/ المعاجم:
1. الحمودي يقوت: معجم البلدان، ج1، ط2، دار البصائر، بيروت، 1977.
 2. مصطفى بن حسان، معجم أعلام قسنطينة من صدر الإسلام إلى ما بعد الاستقلال، مج2، ط1، وزارة الثقافة قسنطينة، 2015.
 3. صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مر: عبد الرزاق محمد وحسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثالثة، الرياض، 2000.
 4. حيران مسعود: "الرائد معجم لغوي عصري"، مجلد 1، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992.

3/ المراجع:

أولاً: المراجع بالعربية

1. أندري جوليان شارل: تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، تح: محمد مزالي، البشري بن سلامة.
2. الأقرش دلندة وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، 2003.
3. بوغريز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
4. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
5. بوكسية محمود: محاضرات الثورات المحلية (1519-1830)، السنة الثانية ماستر، تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022/2021.
6. بيرم كمال: محاضرات في مقياس المجتمع الجزائري وفعالياته، تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1515-1830)، السنة الأولى ماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1515/1830)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022/2021.
7. بوعبدلي المهدي، سعيدوني نصر الدين، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
8. بن رجال يمينه: محاضرات مقياس المؤسسة العسكرية البرية والبحرية، تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1515-1830)، سنة أولى ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1515/1830)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2023/2022.
9. دبوز محمد علي: المغرب العربي الكبير، ج3، ب.ط، مؤسسة تاوالت الثقافية، المغرب، 2010.

10. دلندة الأقرش وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، 2003.
11. الزبير محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري ما بين (1792/1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ن الجزائر، 1972.
12. سعيدوني نصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
13. سليمان أحمد: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993.
14. سبنسر وليم: الجزائر في عهد رياس البحر: تع وتق: عبد القادر زيادية، منتدى سور الأزيكية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.
15. سعيدوني نصر الدين والشيخ بو عبدلي المهدي: الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
16. سعيدوني نصر الدين: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، طبعة ثالثة منقحة ومعدلة، قانون أسواق مدينة الجزائر، البصائر للنشر والتوزيع.
17. شوتام أرزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
18. عميراوي أحميدة: علاقات بايك الشرق بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة، 2002.
19. عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي (1514/1830)، د.ط، دار هومة، 2012.
20. عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، بئر توتة، الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع

21. العروق محمد الهادي: مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
22. غطاس عائشة وأخريات: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2007.
23. فارس محمد خير: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، (د د ن)، (د ب ن)1، 1969.
24. لعروق محمد الهادي: مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
25. المليي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
26. مارمول كريخال: إفريقيا، ج3، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط.
27. مختار مخفي: ركائز الحكم العثماني في الجزائر ما بين (1830/1520)، مخبر الجزائر والحوض الغربي للمتوسط، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس.
28. أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، دار البصائر الجديدة، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

المذكرات:

1. أرزقي شوبيتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830) أفكار وآفاق: المجلد 03، العدد 04، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2013.
2. أولاد الشيخ فاطنة، الكبير ربيعة: دور قبائل المخزن في الجزائر خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة غرداية، 2022/2021

3. بلغيث عبد القادر: الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014/2013.
4. بن عتو بلبرאות: المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2008/2007.
5. بو خلوة حسين: عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره (988 هـ-1073 هـ) - (1580م - 1663م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009/2008م.
6. بو لحبال رياض: أخبار بلد قسنطينة وحكامها، المؤلف مجهول، دراسة وتحقيق، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الدراسات العليا، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009.
7. بوضرساية بوعزة: الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم (1826-1848)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1991/1990.
8. بومزر عز الدين: الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري - أرست مارسية أنموذجاً: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008/2007.
9. توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر (1206-1282 هـ/1865) دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2008/2007.

10. دحدوح عبد القادر: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار جامعة الجزائر، 2010/2009.
11. دحماني توفيق: النظام الضريبي لبابليك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني (1779-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2004/2003.
12. درقاوي منصور: الموروث الثقافي في الهد العثماني بالجزائر مابين القرنين (1310-1916) بين التأثير والتأثر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2016/2015.
13. دغموش كاميلية: قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1518-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، وهران، 2014/2013.
14. سعودي يمينة: الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2006/2005.
15. شجري معمر رشيدة: السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية (1518-1830)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2018/2017.
16. صغيري سفيان: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/2011.

17. صوادقي فتيحة، العمري فاطمة: الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال كتب الرحالة المغاربة خلال العهد العثماني (1519-1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2020/2019.
18. عامر كريمة، عثمان هاجر: أوضاع الطائفة اليهودية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015/2014.
19. العباس هوارى: المسكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني - دراسة تاريخية أثرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التراث والدراسات الأثرية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011/2010.
20. عبد المجيد شيماء: التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري وإسهاماتها خلال العهد العثماني (1518-1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019/2018.
21. العوايشية أحمد: دور قسنطينة في تطوير عقيدة الاسنية، دراسة العلوم الشرعية والقانون، الجامعة الأردنية، مجلد 34، عدد 02، 2006/2005.
22. غفصي حسينة: المؤسسات الثقافية بمدسنة قسنطينة خلال العهد العثماني (1535-1837)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017.
23. فلة القشاعي: النظام الغربي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ (غير منشورة)، جامعة الجزائر، سنة 1990-1989.

24. قشوان عبد الرزاق: السلطة المحلية في بايلك قسنطينة 1592-1837، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص الدولة والمجتمع في العصر الحديث، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2009-2010.
25. كشرود حسان: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية (1659-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، تخصص تاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007.
26. لدغم فوزية: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي السياسي 1520-1830، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013/2014.
27. معاشي جميلة: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن الـ 10 هـ 16م إلى 13 هـ 19م، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة قسنطينة 02، 2015.
28. معاشي جميلة: الانكشارية والمجتمع ببائلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2008.
29. مياد الأمين، الهلي عبد الفني: الأسر العلمية في بايلك الشرق الجزائري خلال العهد العثماني (925-1245 هـ/1519-1830م) أسرة البوني أحمدود، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، 2019/2020.
30. نواره نجا: الإدارة المحلية في بايلك قسنطينة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2019.
31. الواليش فتيحة: الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993/1994.

المقالات والمجلات:

1. بلغروز العربي: الواقع الاقتصادي والاجتماعي للجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة الطريق للتربية والعلوم الاجتماعية، المجلد 5، جامعة حسية بن بوعلي، الشلف، 10 أوت 2018.
2. بو بكر هشام، عياش بلقاسم: جوانب من الحياة الديمقراطية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية (دراسة سوسيو تاريخية للجماعات السكانية الحضرية المكونة للمجتمع الجزائري)، مجلة آفاق العلوم، لعدد السابع، جامعة الجلفة، مارس 2017.
3. بوشناني محمد: النظام والأمن في مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني من خلال مصادر أجنبية، لحوار المتوسطي، مج2، العدد 01، 10 مارس 2010
4. نيتة ليلي: تطور النية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن 19م، العدد 17، 20، جامعة الحاج لخضر باتنة.
5. جعني زينب: ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800-1807)، عصور جديدة، قسنطينة، العدد 18، أوت 1436هـ/2015م.
6. حميد آيت حبوس: الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، العدد 05، جامعة تلمسان.
7. داود دم: تنظيم الجيش الاحتياطي بعد انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية ودوره في مواجهه الأخطار الداخلية والخارجية، عصور، العدد 32-33، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، الجزائر، جانفي -مارس 2017.
8. رمضان سلوان رشيد، المشهداني مؤيد، محمود حمد.: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد 5، العدد 16، جامعة تكرت، 2013.

9. الزين محمد: نظرة عن الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 17، غرداية، 2012
10. سعودي أحمد: علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في إيالة الجزائر 1519-1830: المرابطون والطرق الصوفية أنموذجا، مجلة الدراسات الإسلامية، عدد 11، جامعة الاغواط، جوان 2018.
11. شكري معمر رشيدة: القوى المحلية ودورها في الجزائر العثمانية 1518-1830م: المشيخة والقبيلة أنموذجا، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 02، المجلد 05، البويرة، الجزائر، 2011.
12. شلابي رفيق: التأثير الاقتصادي الأندلسي في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع4، المركز الجامعي، غيليزان، 2021.
13. شوتيام أرزقي: دور الكراغلة في الجزائر أثناء الفترة العثمانية (1519-1830) أفكار وآفاق، المجلد 3، العدد 4، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2013.
14. عامر محمود: المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة الدراسات التاريخية، العددان 117-118، جامعة دمشق، كانون الثاني، حزيران، 2012.
15. عبيد أمينة: أهمية اللباس العسكري في تصنيف الرتب العسكرية في الجيش الانكشاري بالجزائر خلال العهد العثماني - اليولداش نموذجا، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد 20، العدد 01، 2022/12/26.
16. عتوا إبراهيم: الثورات المحلية ضد الحكم العثماني بالجزائر " ثورة ابن الأحرش" أنموذجا، المجلة لجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية والمتوسطة، ع 1، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، جوان، 2015.
17. كعوان فارس: المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر مصطلحات الباشا الدنوش البايك كنماذج، مجلد 02، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 02، 2019.

18. مروان محمد عمر: الانكشارية قوة الدولة العثمانية وضعفها، المجلة العلمية لكلية التربية، المجلد الثاني، العدد الثامن، جامعة مصراتة، ليبيا يونيو، 2017.
19. معوش أمال: ملامح من الحياة الاجتماعية والثقافية ليهود الجزائر خلال العهد العثماني (1516-1830)، حوليات جامعة الجزائر، المجلد 34، العدد 01، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2020.
20. نواري خولة: نظرة حول المجتمع الحرفي والصناعي بمدينة قسنطينة في العهد العثماني، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد الثاني، العدد الأول، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2 يناير 2019.
21. الواعر صبرينة: يهود مدينة قسنطينة من خلال رحلات الفرنسيين إبان القرن الـ 19م عصور جديدة، العدد 18، عدد خاص بقسنطينة، أوت 2015.

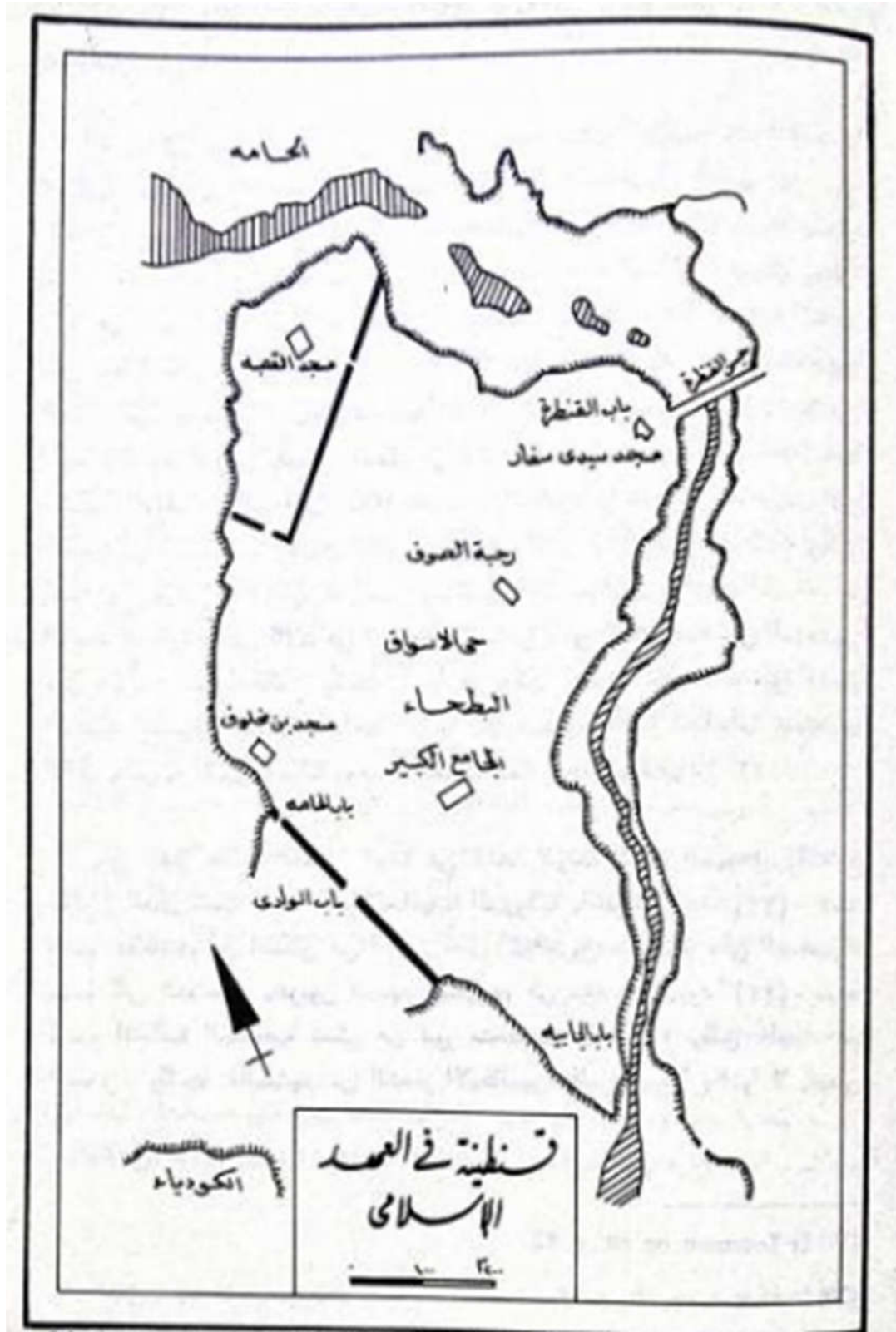
ثانيا/ المراجع بالأجنبية:

1. Abdeljalili temini: le Beylik de constantine et Hadj Ahmed Bey (1830-1837) publication de la revue d'histoire maghrébine, vol, 8 tunis, 1978
2. Bernard Pagand: la médina de Constantine de la cité traditionnel au centre de L'agglomération contemporaine, université de la Poitier département de géographie , 1988
3. Diégo Hoedo :histoire des roes l'Algérie traduite et annotée par H D de gamment, Alger, 1881.
4. Diego Hoedo de topographie et histoire générale d'Alger, la vie Algeraux 16^{ème} siècle, trad de l'espagnol et notes de A, Berbrugger, 1870.

الملاحق

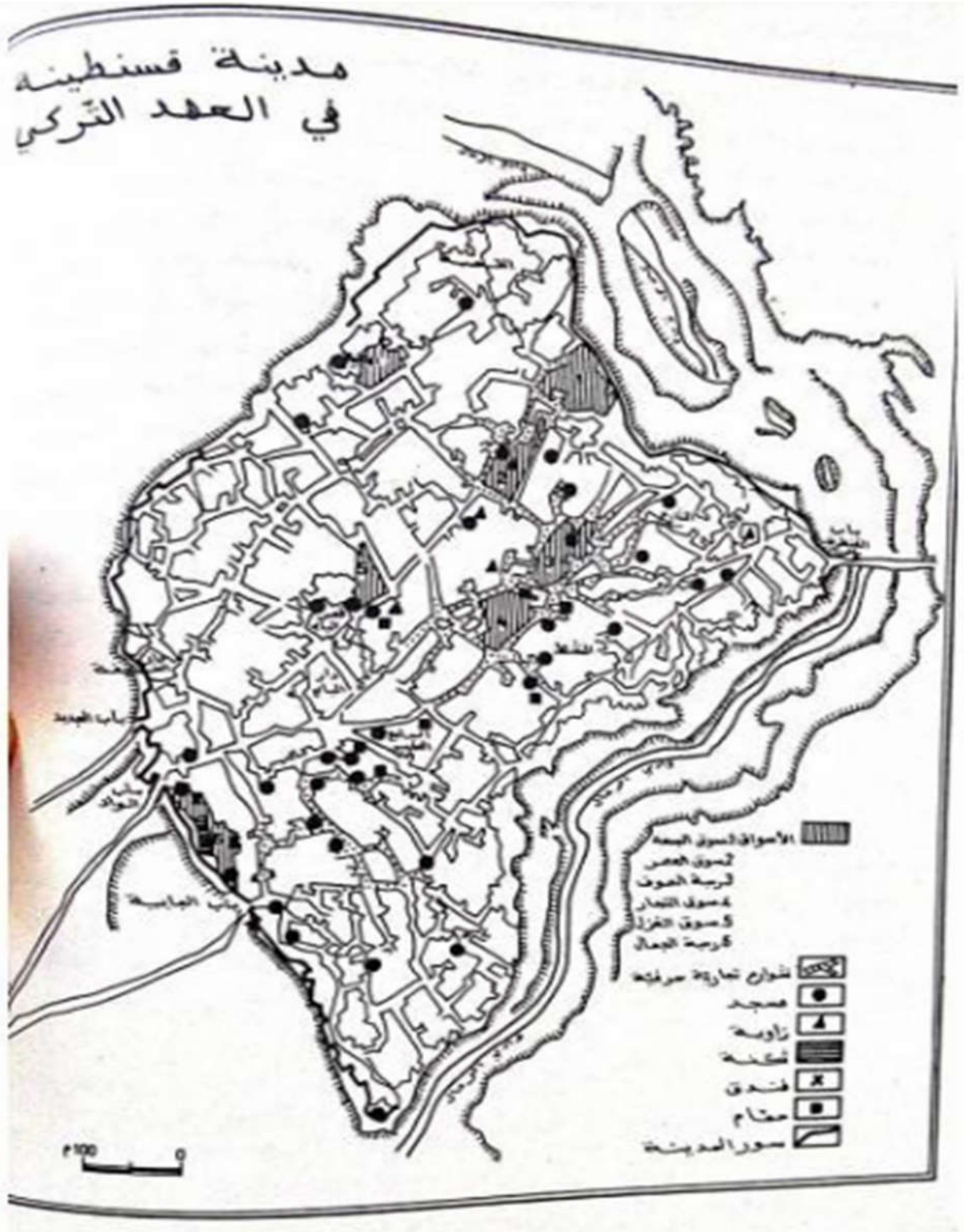


الملحق رقم (02): خارطة قسنطينة في العهد الإسلامي¹



¹- محمد الهادي العروق، المرجع السابق، ص 77.

الملحق رقم (03): خارطة قسنطينة في العهد العثماني¹



¹- محمد الهادي العروق، المرجع السابق، ص 84.



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: رسلطة المجتمع يقتضية اواخر
العهد رعتماي.

إعداد الطلبة:

- 1- رصمون اسلام رقم التسجيل: 1848.35077746
 - 2- ناصر اميرة رقم التسجيل: 16/6 35 09 00 35
- القسم: لتاريخ الشعبة: لتاريخ التخصص تاريخ الجزائر الحديث
إشراف: بيمر كمال الرتبة: أستاذ لتعليم العالي.

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2022-2023 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وإمضاء الأستاذة (ة) المشرفة (ة):



د. بوقز ولد عبد المالك



كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES
AND SOCIAL SCIENCES

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2023/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): رصونة اسلام

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 808807686

الصادرة بتاريخ: 2023/01/31 عن دائرة: مقرة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 18183507746

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ملستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: هذه مذكره ماستر "رلدجة والمجتمع يقسنانية
أوضاع الجزائر الحديثة"

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في
انجاز البحث المذكور اعلاه

30 ماي 2023

المسيلة في:

امضاء المعني(ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

رئيس المجلس الشعبي البلدي
ويختص منه
المسائل
عبد العزيز
بلدية بر صوم



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES
AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2023/

نصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإتجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): ناصر أسيرة

الصفة(طالب، أستاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200363660

الصادرة بتاريخ: 2016/11/25 عن دائرة: مقر

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 16163109003

والمكلف بإتجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه)

عنوانها: مذكرة ماستر "رأسدية" لمجتمع بقسنطينة

أوضحها: أوضحها راجح ماني

أصرح بشرفي باتني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في
انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 30 ماي 2023

امضاء المعني (ة):

[Signature]

[Signature]

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها





فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة أ

الفصل التمهيدي: مدخل جغرافي وتاريخي لمدينة قسنطينة

أولاً: المدخل الجغرافي 2

ثانياً: المدخل التاريخي: 6

الفصل الأول: الإدارة المحلية في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني

المبحث الأول: التنظيم الإداري في بايلك الشرق 15

المطلب الأول: الباي وأعضاء الديوان 15

المطلب الثاني: موظفو إدارة المدينة 21

المطلب الثالث: موظفو قصر الباي 22

المطلب الرابع: الموظفون الذين لا يتصل بهم الباي 23

المبحث الثاني: التنظيم الإداري للريف القسنطيني 25

المطلب الأول: الموظفون اللذين يقومون بتسيير شؤون الأرياف 25

المطلب الثاني: موظفون لهم اتصال مع السكان مباشرة 32

المطلب الثالث: موظفو إدارة البايك 33

المطلب الرابع: أسس النظام العثماني في الريف القسنطيني 34

الفصل الثاني: تركيبة المجتمع القسنطيني أواخر العهد العثماني

المبحث الأول: مجتمع مدينة قسنطينة 43

المطلب الأول: فئة الحضر 43

المطلب الثاني: الأتراك والکراغلة 46

المطلب الثالث: البرانية	50
المطلب الرابع: فئة اليهود (أهل الذمة)	53
المبحث الثاني: مجتمع حفص قسنطينة	56
المطلب الأول: قبائل المخزن "المتعاونون"	57
المطلب الثاني: قبائل الرعية "الخاضعون"	59
المطلب الثالث: القبائل المتحالفة "المتحالفون"	60
المطلب الرابع: القبائل الممتنعة	62
الفصل الثالث: علاقة السلطة العثمانية بمجتمع قسنطينة	
المبحث الأول: العلاقة بين السلطات المحلية في بايلك الشرق	65
المطلب الأول: بايات قسنطينة	65
المطلب الثاني: علاقة المجتمع القسنطيني بالسلطة العثمانية	68
المطلب الثالث: علاقة السلطة العثمانية بالسلطة الروحية	76
المبحث الثاني: ثورة ابن الأحرش (1804م)	81
المطلب الأول: شخصية ابن الأحرش	81
المطلب الثاني: أسباب ومراحل ثورة ابن الأحرش	84
المطلب الثالث: نتائج الثورة	88
الخاتمة	92
قائمة المصادر والمراجع	95
الملاحق	112
ملخص	

الملخص:

شهد بايلك قسنطينة أواخر العهد العثماني موقعاً استراتيجياً هاماً جعل منه إقليماً متميزاً عن غيره من الأقاليم اتساعاً وتنوعاً، إذ عرف هذا الأخير بشساعة مساحته وتنوع تضاريسه ومناخه، ما جعله من أكبر المدن التاريخية العريقة، وذلك لما شهده من استقرار بشري جعله يستقطب كل الفئات الاجتماعية حضرية وريفية قبلية. فهذا البايك عرف تنوعاً في أجهزته الإدارية والسياسية في كل من المدينة والريف، ولقد غلب على علاقة السلطة العثمانية بالمجتمع القسنطيني طابعين مختلفين، تارة نجدهما في سلم وتارة أخرى تتطور العلاقة إلى عداء، وهذا ما أدى إلى نشوب ثورة معادية للحكم العثماني _ثورة ابن الأحرش_ التي ساهمت هاته الأخيرة في إضعاف الحكم.

الكلمات المفتاحية: بايلك قسنطينة، السلطة، المجتمع، الفئات الاجتماعية، ثورة ابن الأحرش.

Abstract:

The late Ottoman Bielec Constantine witnessed an important strategic position that made it a territory distinct from other territories of breadth and diversity. The latter was known for its wide area and the diversity of its terrain and climate, making it one of the largest ancient historical cities, because of its human stability that attracted all social groups urban and rural tribal. In both the city and the countryside, this Bielec has been known to be diverse in its administrative and political organs. The relationship of Ottoman power with Constantinople society has been dominated by two different stamps, which we find in peace and elsewhere.

Keywords: Paelk Constantine, Power, Society, Social Groups, Ibn Al-Ahrash Revolution.